



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار تليجي الاغواط

كلية العلوم الاجتماعية

قسم الفلسفة



الموضوع

الشرق والغرب

أساسيات الصراع الحضاري في فكر محمد عابد الجابري

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في الفلسفة

تخصص (فلسفة الحضارة)

تحت اشراف الاستاذ:

د.بن عطية عطية

اعداد الطالب (ة) :

مشرابي العيفة

السنة الجامعية: 2018/2017



إهداء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

" وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ " التوبة: 105

صدق الله العظيم

إلهي لا يطيب لي الليل إلا بشكرك... ولا يطيب لي النهار إلا بطاعتك... ولا تطيب لي
اللحظات إلا بذكرك... ولا تطيب لي الآخرة إلا بعفوك... ولا تطيب لي الجنة إلا برويتك.

" الله جل جلاله "

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة... ووصح الأمة... إلى نبي الرحمة ونور العالمين

" سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم "

إلى من كلفه الله بالهبة والوقار.. إلى من علمني العطاء دون انتظار.. إلى من

أحمل اسمه بكل افتخار... أرجوا من الله أن يمد في عمرك لتري ثمارا قد جان

قطافها بعد طول انتظار وستبقى كلماتك نجوم أهدي بها اليوم وفي الغد

وإلى الأبد.....

والدي الغالي

إلى ملاكي في الحياة ... إلى معنى الحب ومعنى العنان والتفاني ... إلى
بسمة الحياة وسر الوجود ... إلى من كان دماغها سر نجاحي وحنانها بلسم

جراحي إلى أعلى العجايب

أمي الحبيبة

إلى أخواتي ورفيقات دربي في هذه الحياة، معكن أكون أنا وبدونكن أكون
مثل أي شيء ... إلى من أرى التفاؤل بأعينكن والسعادة في ضحكتكن في
نهاية مشواري أريد أن أشكركن ... إلى من تطلعن لنجاحي بنظرات الأمل

أخواتي: (جميلة ، دلال ، زهرة ، هاجر)

إلى القلوب الطاهرة والرفيعة والنفوس البريئة ... إلى رباحين حياتي

وبراعم البيت

(أيمن ، بشير ، مهدي ، عبد الرحيم ، فاطمة الزهراء)

حفظكم الله ورعاكم

إلى الإخوة والأخوات ... إلى من تحلو بالإخاء وتميزوا بالوفاء والعطاء .. إلى ينابيع

الصدق الصافي ... إلى من معهم سعدت وبردقتهم في دروب الحياة الحلوة

والحزينة سرت ... إلى من كانوا معي على طريق النجاح والخير ... إلى من عرفت

كيف أجدهم وعلموني أن لا أضيعهم

أصدقائي

شكر وتقدير

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل العلم وسيلة لعبادته وسبيلا لمرضاته وطريقا للفوز بجناته

أول الشكر وآخره لله رب العالمين على منّه وعطائه أن وفقنا لإتمام هذا العمل

قال تعالى : ﴿ لئن شكرتم لأزيدنكم ﴾ إبراهيم : 7

أتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير والإحترام إلى أستاذي الفاضل : " عطية

بن عطية " على حسن قبوله الإشراف على هذا العمل ... كان خير عون لنا ونعم

المشرف بتوجيهاته الدقيقة وآرائه العلمية القيمة، ونصائحه وإرشاداته السديدة

كما أتوجه بخالص التقدير والإحترام والشكر إلى كل أساتذتي بقسم الفلسفة

..الذين ساعدوني طيلة مشواري الجامعي

إلى الذين كانوا عوناً لنا في عملنا هذا ونورا يضيء الظلمة التي كانت تقف

أحياناً في طريقنا.... فلم كل الشكر

قال صلى الله عليه وسلم : " من لم يشكر الناس لم يشكر الله "

فألفه تحية وشكر

ملخص الدراسة :

تطرقنا في موضوع البحث إلى إشكالية أساسيات الصراع الحضاري بين الشرق والغرب عند أبرز المفكرين العرب والمعاصرين "محمد عابد الجابري" وأردنا أن نبين أهم محطات الصراع بين الشرق والغرب في فكر الجابري وعرض بعض النظريات التي كان قد خالفها.

حيث عالجنا مجموعة من الفصول، ركزنا بداية على محاولة شرح مجموعة من المصطلحات وإزالة الغموض عنها والتعرف إلى أهم الدول التي يطلق عليها لفظ الشرق، وفي مقابلها البلدان التي يصطلح عليها الغرب، وتعرفنا عن مميزات الحضارات وخصائصها والأسباب التي تؤدي إلى نزاعات بينها وبعدها تطرقنا للحديث عن وجهة نظر الجابري حول صراع الشرق والغرب الذي تحول من صراع إيديولوجي إلى إختراق ثقافي الذي سعت من خلاله الدول الغربية إلى تخريب الهوية العربية، إلى جانب موقفه من بعض النظريات خاصة نظرية "صدام الحضارات" لصامويل هنتنغتون التي أقر فيها أن الحضارات سوف تتصادم وأن الصراع سوف يكون صراعا ثقافيا مركزا على الخطر الإسلامي، حيث أن الجابري إعتبر هذا الطرح أنه طرح غير مقبول وهو عبارة عن وهم وهدفه إستراتيجي فقط بالإضافة إلى موقفه من نظرية "حوار الحضارات" التي إعتبرها سوى تعميم لأفكار مختلفة وتمير للعديد من المغالطات كسابقتها .

وخلصنا في النهاية أن الجابري من خلال هذا الرفض حاول إعطاء نظرة جديدة بعيدا عن الصدام هي مما سماه بتوازن المصالح التي أراد من خلالها أن تتحقق مصالح الشرق والغرب معا بطرق تخدم كلا الطرفين مما يحقق التعاون والإنتفاع على مختلف الثقافات وتجنب معاناة الصراع ومأساة الحروب، وهذا ما يبينه موقف هارالد مولر صاحب فكرة "تعايش الثقافات" الذي هدف إلى تفعيل مبدأ التعاون بين هته الشعوب من أجل بعث حضارة مزدهرة والحد من الصراع.

وفي الأخير حاولنا إبراز بعض الآراء النقدية والتأييدية لمشروع الجابري الضخم ككل وذلك نظرا لما أثاره في الساحة الفكرية العربية.



مقدمة:

الفصل الأول: الشرق والغرب في ظل الصراع الحضاري

تمهيد:

المبحث الأول: الشرق والغرب

المبحث الثاني: مقومات الحضارة الشرقية والحضارة الغربية

المبحث الثالث: الصراع الحضاري وخلفيته التاريخية

خلاصة:

الفصل الثاني: محمد عابد الجابري وبوادر الصراع بين الشرق والغرب

تمهيد:

المبحث الأول: السيرة الذاتية والفكرية لمحمد عابد الجابري

المبحث الثاني: الشرق والغرب ومحطات الصراع

المبحث الثالث: الإستشراق ودوره في إقصاء الشرق

خلاصة:

الفصل الثالث: محمد عابد الجابري وصراع المصالح

تمهيد:

المبحث الأول: موقفه من نظرية صدام الحضارات " صامويل هنتنغتون "

المبحث الثاني: موقفه من نظرية الحوار الحضاري " روجيه غارودي "

المبحث الثالث: طرحه "توازن المصالح" كبديل لصدام الحضارات

خلاصة:

الفصل الرابع: آراء وأفكار محمد عابد الجابري في ميزان النقد

تمهيد:

المبحث الأول: هارالد مولر والجابري في فكرة تعايش الثقافات

المبحث الثاني: أهم المعارضون لمشروع الجابري

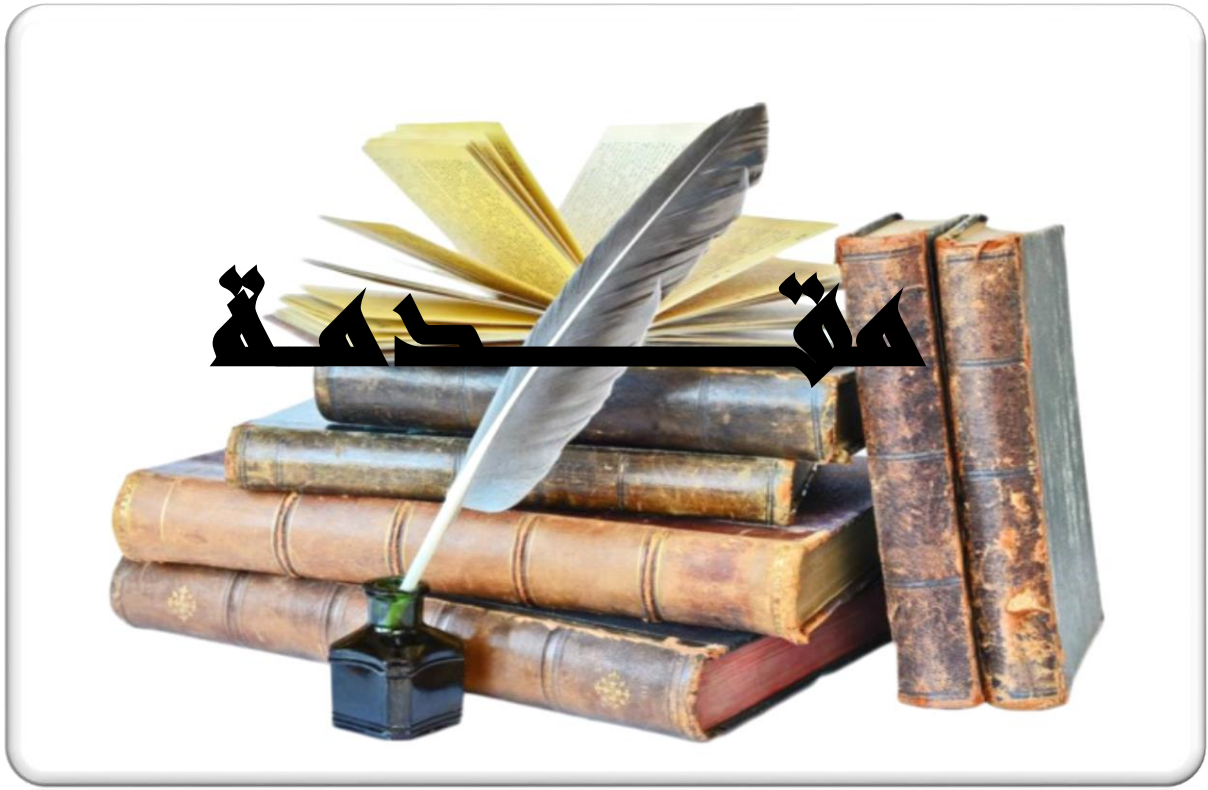
المبحث الثالث: من المؤيدين لآراء الجابري

خلاصة:

خاتمة:

قائمة المصادر والمراجع:

الفهرسة:



تندرج هذه الدراسة أساسا ضمن موضوع فلسفة الحضارة، وهي تتناول في شكلها إشكالا يتعلق بالعلاقات القائمة بين الحضارات، لأن الحضارة تعد هي الهوية الماديّة والروحيّة في أي مجتمع من المجتمعات لأنها تحمل في طيات معانيها ومفرداتها عوامل كثير وخصائص تميز كل حضارة عن أخرى فتعتبر مسألة من المسائل المستعصية والمعقدة خاصة في طبيعتها، مما ينعكس على حركية المجتمع في ديمومته التاريخية تقدما أو تخلفا .

لقد أصبح التخلف القدر المحتوم والواقع الأليم الذي أصبحت تعيشه أمتنا العربية الإسلامية بعد انهيار مجد حضارتها الإسلامية التي عرفت أوج ازدهارها خلال الحقبة الماضية بين القرن التاسع والقرن الثاني عشر مما سمي العصر الذهبي الإسلامي، ومع بداية أفول شمس الحضارة الإسلامية وفي مقابلها سطوع شمس حضارة جديدة تستعد لأخذ المشعل ألا وهي الحضارة الأوروبية التي انطلقت من حيث انتهت الحضارة الإسلامية.

إن الحضارة الغربية منذ ذلك الحين إلى ما نعيشه اليوم في حاضرنا مازالت هي الحضارة الأسمى وهذا ما جعلها تغدوا إلى السيطرة عن العالم وإخضاعه لها ليصبح تحت إمرتها وهي المتحكم الوحيد في زمام الأمور، وذلك بعد زوال المعسكر الشرقي بإختيار الإتحاد السوفياتي وظهور العالم بقطبية أحادية برئاسة الولايات المتحدة الأمريكية .

وبعد زوال الخطر الشيوعي أصبح التخوف الكبير لدى الغرب هو الإسلام الذي يعد العدو الوحيد لهم، لذا كرسوا وسعوا إلى محاولة تفريق هذه الأمة وذها وكسر صفوفها وذلك بهدم أساسها المتين ألا وهو عقيدتها الإسلامية، وما نراه اللّحظة في مجتمعاتنا العربية هو بالفعل ما هدف إليه الغرب فأصبح هو من يحكم شؤوننا ويقرر بدلا عنا، فأصبح يغزونا بدون حروب، فهذا الغزو هو الأخطر على الإطلاق حيث أصبحت مجتمعاتنا العربية تغزوها الثقافة الغربية التي نقلدها تقليدا أعمى في جميع المجالات .



وممّ لا شك فيه أننا اليوم نعاني أزمات سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية، إضافة إلى شعورنا بالإحباط والروح المنكسرة، وشعورنا بالعجز اتجاه هذه المجتمعات الغربية، فهذا الشعور يزداد بإتساع الهوة الحضارية بيننا وبينهم، فمعاناتنا اليوم ما هي إلا نتيجة لأسباب توالى لقهرنا منذ سنين عديدة.

إن صراع الشرق والغرب ما هو إلى امتداد نحو ثلاثة عشر قرنا من الزمن، ولا يزال حاضرنا لكن بكيفيات مختلفة، فالخيار الوحيد الذي بقي أمامنا الآن هو محاولة الخروج من أزمنا المعاصرة التي نتخبط فيها مع الغرب .

وفي هذا الصدد حاول الكثير من مفكري أمتنا الذين حملوا عبء هذه الأمة حل أزمنا الراهنة وتحقيق نهضة عربية، ومن بين أوائل المفكرين المفكر "محمد عابد الجابري" الذي قدم مشروعا فكريا ضخما، عالج فيه العديد من المشاكل، كما طرح مشكلة الصراع بين الغرب والإسلام .

وكان قد قدم انتقادا شديدا لصاحب مقولة "صدام الحضارات" الأمريكي "صامويل هنتنغتون" التي نشرها في مجلت "فورين أفيرز" عام 1993م التي شدد فيها على تحذير الغرب من الإسلام، وحاول تشويه الإسلام أنه دين عنف وأن الصدام سوف يكون بين الغرب والإسلام .

حيث طرح الجابري مساهمة فكرية جديدة يهدف من خلالها إلى الحد من الصراع، وذلك من خلال تنمية روح التعاون بين هاتين الثقافتين الغربية والشرقية من أجل رسم مستقبل حضاري مشترك فهذا الطرح الذي اعتبره الجابري كبديل للصدام هو طرح جدير بالدراسة والتحليل والإهتمام، وهذا ما يعزز من قيمة الموضوع.

* إشكالية الدراسة :

- فيما تمثلت أساسيات الصراع الحضاري بين الشرق والغرب في فكر محمد عابد الجابري ؟.

وتتفرع هذه الإشكالية إلى أسئلة جزئية تتمثل فيما يلي :



- ما هي أهم محطات الصراع بين الشرق والغرب التي توقف عندها الجابري؟.
 - ما هي منطلقات نظرية صدام الحضارات؟ وما هو موقفه اتجاهها؟.
 - إلى أي مدى يمكن تحقيق الحوار الذي يعتبر مطلباً إنسانياً وأخلاقياً؟ وكيف تعامل الجابري مع أصحاب الحوار؟.
 - ما هو الموقف الذي قدمه الجابري للحدّ من الصدام بين الحضارات؟.
 - إلى أي مدى يمكن تحقيق تعايش وتعاون بين الثقافات عند هارالد مولر؟.
 - من هم أهم المعارضين والمدافعين عن مشروعه الفكري؟.
- بناءً على ذلك ارتأينا خطة عمل بدت لنا أنّها قد تكون مسلكاً لترابط بين أجزاء الموضوع حيث رتبنا بحثنا إلى مقدمة وأربعة فصول وخاتمة، حيث تكون المقدمة تمهيداً للبحث، وعرض لأهم الدوافع والأهداف، إضافة لعرضنا خطة العمل داخل البحث، أما الفصل الأول فقد عنوانه: الشرق والغرب في ظل الصراع الحضاري: فقد تناولنا فيه مجموعة من المفاهيم لغويا واصطلاحاً، كما تعرفنا عن الجذور التاريخية لبدايات الصراع، وعرجنا عن أهم مقومات الحضارتين الغربية والشرقية.
- أما الفصل الثاني خصصناه لسرد أهم مقتطفات من السيرة الذاتية والفكرية لمحمد عابد الجابري كما حددنا كلا من المفهومين الشرق والغرب عنده، ووقفنا على عرض أفكاره حول بؤادر الصراع بين هاتين الكتلتين، وتطرقتنا إلى ما هدف إليه الإستشراق في تقديمه للعالم الشرقي وإقصائه في العديد من المجالات ليعلي من شأن الغرب ويجعله هو النموذج الحضاري المثالي.
- أما الفصل الثالث فخصصناه لعرض أهم النظريات مثل نظرية "صدام الحضارات" ونظرية "حوار الحضارات" كما عرضنا أهم الإنتقادات التي وجهها الجابري لهاتين النظريتين، وقمنا بطرح البديل الذي قدمه الجابري الذي تمثل "توازن المصالح" لتجنب ويلات الصدام.

أما الفصل الرابع فقدمنا فيه جملة من الآراء سواء النقدية أو التأييدية، كما طرحنا نظرية تتباين مع ما طرح الجابري من خلال موقفه من الصدام، وذلك لطرح فكرة التعايش الثقافي، كما اتجهنا إلى عدة مواقف حول مشروعه الفكري بصفة عامة .

*منهج الدراسة :

تحدد منهج البحث من خلال طبيعة الموضوع، اعتمدنا على المنهج التحليلي لتوضيح الخلفية الفكرية في تحليل المفاهيم الأساسية من أهمها: مفهوم الشرق والغرب، الحضارة، صدام الحضارات حوار الحضارات، بالإضافة إلى بعض المفاهيم، الثقافة، العولمة، الإيستمولوجيا، إضافة إلى أفكار الجابري وموقفه من الصراع بين الشرق والغرب، وإلى ما قدمه كفكرة جديدة "توازن المصالح" وذلك بتحليلنا إلى أهم العناصر الأساسية من أجل معرفة ما هدف إليه الجابري.

كما أن هذا البحث لا يخلو من المنهج النقدي وذلك من خلال نقدنا لكل الأطروحات والنظريات الواردة وتبيين ما هو صواب ومحاولة لإعادة بناء مواقف جديدة، كما اعتمدنا على المنهج الفيلولوجي وذلك عند ضبطنا لبعض المصطلحات لغويا، إضافة إلى المنهج التاريخي عند إطلاعنا عن تاريخ وجذور الصراع، وكذا معرفتنا بفكرة الصدام وفكرة الحوار، وفكرة التعايش.

*أهمية الدراسة : تكمن أهميتها في :

- أن موضوع العلاقات بين العالم الإسلامي والعالم الغربي، تعتبر من القضايا الحساسة ومن أهم قضايا العصر الراهن، لأن العلاقات بينهما علاقة معقدة وأكثرها علاقة عداوة في باطنها، فهذا مما لا يزال يثير الكثير من النقاشات نظرا لخطورته .

- كما أن موضوع الشرق والغرب وصراع الحضارات الذي حاول المفكر الكبير الجابري من خلاله بناء وتحليل وطرح ونقد العلاقات القائمة وتقديم البديل.

* أهداف الدراسة :

- نظرا لتوفر العديد من الأسباب جاءت أهداف الدراسة كما يلي:
- أردنا إضافة بحثنا في مجال البحوث الأكاديمية للمساهمة في إثراء جانب من الجوانب المتعلقة بالفلسفة عامة وفلسفة الحضارة خاصة.
- تحقيق قراءة علمية حول مرجعية "محمد عابد الجابري" الذاتية والفكرية وطرح أفكاره المتعلقة بمسألة الصراع الحضاري بين الشرق والغرب وتبيين موقفه.
- ضرورة التصدي النقدي للنظريتين "صدام الحضارات" و"حوار الحضارات" ورفع وكشف القناع عنهما.
- أن الحوار هو مطلب من مطالب ما جاء به ديننا الإسلامي وما نصت عنه سنتنا النبوية الشريفة.
- كيفية الحد من الصدام الحضاري من خلال إقامة العلاقات بين الشرق والغرب عن طريق تحقيق توازن في المصالح المشتركة.
- تحقيق التعايش السلمي في ظل التنوع والتعدد الثقافي لتعميم تبادل المنافع والظفر بالإبداعات، لأن الحضارة تعد ثمرة كل إنتاج بشري مشترك.

* أهم المفاهيم والمصطلحات :

- 1- الحضارة (La Civilisation): هي ثمرة كل جهد يقوم به الإنسان لتحسين ظروف حياته سواء أكان المجهود الذي المبذول للوصول إلى تلك الثمرة مقصودا أم غير مقصود، وسواء أكانت الثمرة مادية أو معنوية.¹

¹ - مؤنس حسين: الحضارة (دراسة في عوامل قيامها وتطورها)، عالم المعارف، الكويت، ط2، 1998م، ص: 13.



2 - الثقافة (La Culture): يعرفها "ادوارد تايلور" Edward Taylor بأنها: "الكل

المركب الذي يشمل على المعارف والمعتقدات والفن والقانون والأخلاق والتقاليد وكل القابليات (الممكنات) التي يكتسبها الفرد بإعتباره عضوا في المجتمع".¹

3 - العولمة (La Mondialisation): يعرفها الجابري بأنها "العمل على تعميم نمط

حضاري يخص بلدا بعينه هو الولايات المتحدة الأمريكية بالذات على بلدان العالم أجمع، وهي أيضا ايدولوجيا تعبر بصورة مباشرة على إرادة الهيمنة على العالم وأمرته".²

4 - الإختراق الثقافي (L'invasion Culturelle): (الغزو الثقافي) هو أن تقوم

مجموعة سياسية أو اقتصادية بالهجوم على الأسس والمقومات الثقافية لأمة من الأمم، بقصد تحقيق مآربها ووضع تلك الأمة في تبعيتها، وتحل معتقدات وثقافة جديدة مكان الثقافة والمعتقدات الوطنية لتلك الأمة.³

5 - الصراع الطبقي (La Lutte Des Classes): ظاهرة اجتماعية ملازمة لإنقسام

المجتمع إلى طبقات متباينة، كما أنه ضرورة حتمية وضرورية يمكن اعتبارها قانونا طبيعيا كسائر القوانين الطبيعية التي تتحكم في سير المجتمع وتطوره.⁴

6 - العقل (L'esprit): يحدد الجابري ما يقصده بالعقل باعتباره أداة للإنتاج النظري، أي

مجموعة القواعد المستخدمة من ثقافة معينة، والتي تؤطر النشاط الذهني، هذا العقل، يتكون لاشعوريا من خلال الممارسة الثقافية ليشكل في النهاية النظام المعرفي لثقافة ما.⁵

¹ - مصباح عامر: معجم مفاهيم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، المكتبة الجزائرية، الجزائر، ط1، 2000م، ص: 70

² - بيرش نور الهدى: الفكر الحدائى عند محمد عابد الجابري، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في الفلسفة، تخصص فلسفة، جامعة ورقلة الجزائر، 2015 م/2016 م، منشورة، ص: 43.

³ - شبكة المعرفة الإسلامية: الغزو الثقافي والتبادل الثقافي، 04/03/2018، 14:21، www.almaaref.org.

⁴ - الحكيم عائشة: معنى الصراع الطبقي، موقع الدكتور عائشة، 04/03/2018، 14:34، aysha.com.

⁵ - بوغانمي هاجر: الفكر العربي المعاصر هو فكر نهضوي لم يمارس النقد، مجلة الشرق، 04/03/2018، 15:45، sharq.com.
www.al-

7 - الإيستيمولوجيا (**Epistémologie**) :يعرفها الجابري بأنها: "صيغت من كلمتين يونانيتين Epistémè معناها كعلم، وLogos من معانيها علم، نقد نظرية، دراسة... فالإيستيمولوجيا إذن من حيث الإشتقاق اللغوي هي "علم العلوم" أو الدراسة النقدية للعلوم".¹

8 - التعايش الثقافي (**Coexistence Culturelle**) :هو ضرب من التعاون المشترك الذي يقوم على أساس الثقة والإحترام المتبادلين، بطواعية واختيار، والذي يهدف إلى تحقيق أهداف يتفق عليها الطرفان أو الأطراف التي ترغب في تقبل بعضها.²

*أسباب اختيار الموضوع: من البواعث والأهداف الأساسية التي دفعتنا للبحث في هذا الموضوع هي:

- التعرف بعمق على القراءة والطرح الذي قدّمه "الجابري" للصراع الحضاري بين الشرق والغرب وإبراز موقفه منه والوقوف على أهم المنطلقات التي قدمها في قراءته.
- الإطلاع على أسباب العداء الذي أثار الكثير من الصراعات بين الغرب والإسلام .
- المحاولة في تجاوز ثنائية الصدام والحوار، والحد من إثارة النقاش الفكري حولهما والانتقال إلى رؤية جديدة مغايرة، تجنبنا سلبيات الصدام وتعزز إيجابيات الحوار عن طريق رعاية وتحقيق مصالح كلا الطرفين على مستوى جميع العلاقات، مما يساهم في انفتاح الثقافات على بعضها البعض.

* الدراسات السابقة :

على الرغم من توفر العديد من الدراسات التي حضي بها الجابري لكن يبقى منحصرًا فقط في مشروعه الفكري وأشكاليات العقل والتراث، حيث لم يسبق لهذا الموضوع الدراسة فنعتبره موضوعًا

¹ - الجابري محمد عابد: مدخل إلى فلسفة العلوم (العقلانية المعاصرة وتطور الفكر العلمي) : مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط5 2002م، ص: 18

² - العسيلي عبد الله عبد المنعم: التعددية والتعايش الثقافي في ضوء الشريعة الإسلامية، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2012م، ص: 157.

جديدا مغايرا سلك طريقا ورؤية مختلفة وبهذا نحاول إثراء المكتبة العلمية وفتح آفاق جديدة في مجال البحث.

*صعوبات الدراسة :

إن محاولة البحث في هذا الموضوع من قبل باحثين مبتدئين لا تخلو من الصعوبات، خاصة أن هذا الموضوع يندرج ضمن القضايا المتجددة باستمرار والذي يطرح نفسه بقوة، وأيضا بحكم أن الجابري مفكر من الفكرين المعاصرين وكذا امتيازه بغزارة الإنتاج فيمكن حصر بعض الصعوبات كالتالي:

- غياب الدراسات السابقة والكتب المتخصصة حول موقف "الجابري" من صراع الحضارات بين الشرق والغرب بصفة عامة، وطرحه لفكرته المغايرة بصفة خاصة، بإستثناء بعض المصادر التي استطعنا التحصل عليها لأن الكثير منها لم يتسنى لنا اقتنائها، وكذا بعض المقالات المنشورة على الإنترنت والتي تكرر نفس المضمون تقريبا.

لكننا حاولنا جاهدين بذل ما في وسعنا للإجتهد في تقديم بحث يساهم في إقحام نظرة جديدة إلى جانب من جوانب الفكر الفلسفي المتعلق بفلسفة الحضارة.

الفصل الأول: الشرق والغرب في ظل الصراع الحضاري

المبحث الأول: الشرق والغرب

المبحث الثاني: مقومات الحضارة الشرقية والغربية

المبحث الثالث: الصراع الحضاري وخلفيته التاريخية

الفصل الأول : الشرق والغرب في ظل الصراع الحضاري

تمهيد :

الصراع في مفهومه العام هو النزاع والتضارب، وهذا ما شهدته التاريخ البشري منذ القديم إلى حاضرتنا الحالي، وذلك بين مختلف الشعوب والأمم ولاسيما الحضارات السامية، لأن الحضارة في محتواها تعبر عن ثمرة جهد كل إنسان لتحسين ظروف حياته وتحقيق ما يسعى إليه سواء كان ماديا أو معنويا مما جعل العالم في تغيرات دائمة ومستمرة، ونخص بحديثنا عن صراعات كانت قائمة بين قطبين عالميين المعسكر الشرقي بقيادة الإتحاد السوفياتي، والمعسكر الغربي بقيادة أمريكا، وظلت النزاعات بين هاتين الثنائيتين إلى غاية انهيار المعسكر الشرقي وترأست القمة الولايات المتحدة الأمريكية.

لكن ظل هناك نزاع بين الشرق الذي نقصد به اليوم بعضا من دول العالم العربي الإسلامي والغرب الذي مزال تحت إمرة أمريكا وهذا ما زاد من حدّة النزاعات في مختلف العلاقات وخاصة تخوف الغربيين من الدّين الإسلامي وإعادة قيام حضارة إسلامية مما يجعلها في صراع دائم مع هذه العقيدة، مما جعلنا في هذا الفصل الذي عنوناه : الشرق والغرب في ظل الصراع الحضاري، هو محاولة للإجابة على بعض التساؤلات التي تلخصت في عدة مفاهيم ومصطلحات : ما مفهوم مصطلحي الشرق والغرب ؟ ما مفهوم الحضارة ؟ وما هي مقوماتها ؟ وما هو مفهوم الصراع وخلفيته التاريخية ؟

المبحث الأول: الشرق والغرب

1-1 مفهوم الشرق:

جاء في لسان العرب، شَرَقَتِ الشَّمْسُ، تشرق شروقاً، شرقاً: طلعت، واسم الموضع المشرق وكان القياس المشرق .

والتشريق: أخذ في ناحية المشرق، شتان بين مشرق ومغرب، شَرَقُوا : ذهبوا إلى الشَّرْقِ أو أتوا الشَّرْقَ، وما طلع من المشرق فقد شَرِقَ، يستعمل في الشمس، القمر، النجوم.¹

وجاء أيضاً مصطلح الشَّرْقُ على شكل: شَرِقُ : الشَّرْقُ، الشمس، شَرِقُ : شُرُوقٌ، أَشْرَاقٌ، الشَّرْقُ: جهة شروق الشمس، والمصدر شَرِقَ، شَرِقاً وَعَرِباً في كل اتجاه.

الشرق الأدنى: اسم يطلق على مناطق آسيا الغربية الواقعة على البحر الأبيض المتوسط، شمال تركيا، قبرص، سوريا، لبنان، فلسطين، وحتى مصر.

الشرق الأقصى: اسم يطلق على بلدان آسيا الشرقية، اليابان، الصين، فورموزا، الهند، الفلبين الفيتنام، تايلاندا، بورما، ماليزيا، أندونيسيا.

الشرق الأوسط: اسم يطلق على بعض مناطق آسيا الجنوبية الغربية، شبه الجزيرة العربية، الأردن سوريا، لبنان، العراق، تركيا، إيران، مصر، السودان، وحتى أفغانستان، باكستان.²

¹ أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، المجلد العاشر، ص : 173 ص : 174.

² - (د ، ن ، م) : معجم المعاني الجامع، عربي عربي، 02-11-2017، 15:13، www.almaany.com/.

1-2 مفهوم الغرب:

عرّفه كتاب العين، العَرَبُ: المَغْرِبُ، العُرُوبُ: غَيْبُوبَةُ الشَّمْسِ. ويقال: لقيته عند مُعَيَّرَانَ الشمس.¹

وورد أيضا: العَرَبُ: هو جهة غروب الشمس، العَرَبُ، الحِدَّةُ، الدَّمْعُ، كثرة الريق في الفم هو الدلو العظيمة تتخذ من جلد ثور.

والعَرَبُ: يقصد بها البلدان الغربية، ومنها أوروبا الغربية، البلدان الأمريكية، في مقابله الشرق وأنه العلاقات القائمة بين الشرق والغرب منذ قدم الزمان.²

كما أنه يعتبر من المفاهيم الملتبسة وذلك في المنظومة الفكرية والإنسانية عامة، والأوروبية خاصة وسببه الخروج من دلالاته اللغوية ليتجلى ذلك إلى سياقات مشحونة بمفاهيم عقائدية أسطورية إيديولوجية.

بحيث نجد أنها تمت إضافة هذه الدلالة في بعض المعاجم الغربية، أنها تعبر عن الدول الغربية وأممها وشعوبها، فهي دول محددة وفقا لمعايير النظام الاقتصادي الليبرالي والانتماء السياسي لمعسكر مناهض للمعسكر الشرقي، فيصبح الغرب: هو مجموعة شعوب تسكن دول أوروبا الغربية، وتطلق هذه اللفظة على حضارتهم، وشعوبهم، ودولهم.

فأصبح مصطلح الغرب، فكرة حديثة النشأة، وطغى استعماله العام إلا عبر القرنين المنصرمين الذي أصبح من خلاله وصف أوروبا الغربية التي سيطرت على عموم أرجاء العالم.³

¹ - أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، الجزء الرابع، (د،د،ن)، (د،م)، (ن)،(د،ط)، 100-175هـ ص : 410

² - (د ، ن ، م): معجم المعاني الجامع، المرجع السابق، 07-11-2017 ، 15:00 .

³ - سعد الله مكي: مصطلح الغرب بين النشأة الاسطورية و النهاية الكوسموبوليتية، مؤمنون بلا حدود، قسم الفلسفة و العلوم الانسانية، 18:00 .
www. Mominoun. com

المبحث الثاني: مقومات الحضارة الشرقية والحضارة الغربية

1-1 مفهوم الحضارة :

في تعريفها اللغوي: "تعني الحضرة أي عكس البداوة، هي تدل على نوع خاص من الحياة والرقي، بالإضافة إلى الإستقرار".

أما الاصطلاحية: "فيقصد بها النظام الاجتماعي المتبع: الذي يعين الإنسان على زيادة الناتج الثقافي".¹

كما عرّفها "ابن خلدون": "الحضارة: هي تفنن في الترف، وإحكام الصنائع المستعملة في وجوهه ومذاهبه".²

والحضارة مرحلة سامية من مراحل التطور الإنساني، وجملة من مظاهر الرقي العلمي والفني والأدبي، التي تتوارث عبر الأجيال والمجتمعات، هناك حضارات شرقية وأخرى غربية، لكل منها نطاقها وطبقتها ولغاتها.³

وجاء في المعجم الوسيط (حضر) فلان، حضارة: أقام في الحضرة وحضر، الغائب حضورا قدم (تحضر)، تخلق بأخلاق أهل الحضرة وعاداتهم.

عرفها "جميل صليبا" في معجمه الفلسفي، هي الإقامة في الحضرة، بخلاف البداوة وهي الإقامة في البوادي.⁴

¹ - السعو صابرين: مفهوم الحضارة لغة واصطلاحا، 17-10-23:16، 2017، www.mawdoo3.com/.

² - بدوي أحمد عمار توفيق: مقومات الحضارة وعوامل أفلوها من منظور القرآن الكريم، أطروحة ماجستير، جامعة النجاح، فلسطين، 2005 م منشورة، ص : 12

³ - مذكور ابراهيم: المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون الطابع الأميرية، (د، ن، ط)، 1983 م، ص: 73.

⁴ - صليبا جميل: المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، بيروت، ج1، (د، ن، ط)، 1982م، ص: 475.

الفصل الأول : الشرق والغرب في ظل الصراع الحضاري

فالحضارة متشابهة في كل اللغات وخاصة في اللغات الأجنبية، حيث يطلق عليها كلمة التي تعني البلد أو المدينة.¹ Civilisation المأخوذة من كلمة Civilisation كما وردت في الإصطلاح الغربي أيضا :

أ - مفهوم الحضارة عند أندري لالاند **Andrée Lalonde**: "مجموعة من الظواهر الاجتماعية المركبة، ذات طبيعة قابلة للتناقل، تتسم بسمة دينية، أخلاقية، جمالية فنية، تقنية أو علمية مشتركة بين كل الأجزاء في مجتمع عريض أو عدة مجتمعات مترابطة، ومحمل المزايا المشتركة بين الحضارات التي تعدّ الأعلى والأرقى، أي عمليا حضارة أوروبا والبلدان التي تبنتها في خطوطها الكبرى".²

ب - مفهوم الحضارة عند ويل ديوارنت **Wael Durant**: "خصّ بأنها نظام اجتماعي يعين الإنسان على الزيادة من انتاجه الثقافي، وأنها تتألف من أربعة موارد: الاقتصادية النظم السياسية، التقاليد الخلفية، ومتابعة العلوم والفنون، تبدأ حيث ينتهي الاضطراب والقلق فعُدّ أمن الإنسان من الخوف، يجرر في نفسه دوافع التطلع وعوامل الإبداع والإنشاء، بعدئذ لا تنفك الحوافز الطبيعية تستنهضه للمضي في طريقه إلى فهم الحياة وازدهارها".³

1-2 مقومات الحضارة الشرقية :

1 - العامل البشري: يعتبر الإنسان من أهم العوامل، وذلك من خلال ما يتضمنه من موروث ثقافي وأخلاقي وفكري.

2- العامل الاقتصادي: لبناء حضارة عظيمة يحتاج إلى أموال طائلة، وموارد مالية واستغلالها لتوفير الحاجيات الأساسية للإنسان، ليصبح قادرا على التفكير والإبداع.

¹ - شريعتي علي: تاريخ الحضارة، تر: حسين نصري، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت، ط2، (د، ت، ن)، ص: 18.

² - لالاند اندري: موسوعة لالاند الفلسفية، تعريب خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، ط1، 2001 م، ص: 172 - ص: 173.

³ - ديوارنت ول وايريل: قصة الحضارة، المجلد الأول، (د، د، ن)، (د، م، ن)، (د، ن، ط)، (د، ت، ن)، ص: 2.

3 - تلاقح الشعوب: أن استفادة الشعوب من بعضها البعض وحضارات الماضي تمازج

الناس وتلاقح أفكارهم، لأن انغلاق الشعب على نفسه يقف سدا منيعا أمام تطوره، واليوم تجاوزت الإنسانية هذه العقبات نظرا للتطورات التكنولوجية التي وقفت في طريق الحواجز الطبيعية.¹

4 - الموقع الجغرافي: من الصعب أن تنشأ حضارة عظيمة في مناطق فيها الطبيعة قاسية

وغير ملائمة لحياة الإنسان، فمن الممكن أن تكون برودتها شديدة أو حرارتها مرتفعة فوق المعدلات الطبيعية، فطبيعة المناخ تساعد على العيش وهذا مما جعل للموقع أهمية بالغة في قيام الحضارة .

حيث خص بن نبي ثلاث عناصر تتكون من خلالها الحضارة :

أ- الإنسان: أعطى له عناية خاصة في معالجته لمشكلات الحضارة، واعتبره الأساس الذي

ترقى من خلاله الحضارة، ذلك لقيمته ودوره في التاريخ، وكيفية استغلاله لعنصري التراب والوقت.

ب - التراب: يعتبر دور الإنسان الأهم في هذا العنصر من خلال استغلاله وتحويله للأرض

هي مسرح التحضر وعليها يستقر الإنسان ليلبي حاجياته وينمي أساليب حياته.²

ج - الوقت: اقتزن بالتجارب الناجحة في الدول الأوروبية والآسيوية التي قامت باستغلاله

ثم توظيفه بطرق منظمة عبر مخططات واستراتيجيات تنبع من مدارسها الفكرية والاقتصادية والاجتماعية.³

فالوقت عامل أساسي وثروة قيّمة لا بد من معرفة كيفية استغلالها في أمور الحياة.

¹ - مروان محمد: عوامل قيام الحضارة، 8-11-2017، 30:17، www.mawdoo3.com .

² - سعود الطاهر: التخلف والتنمية في فكر مالك بن نبي، دار الهادي، لبنان، بيروت، ط 1، 2007 م، ص: 207.

³ - بن نبي مالك: شروط النهضة، تر: عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، (د ، ن ، ط)، (د،ت،ن)، بتصرف، ص: 139 - ص: 142.

1- 3 مقومات الحضارة الغربية:

تعتبر بعض الخصائص المهمة لقيام الحضارات ونشوتها، والتي ساعدت على تطورها وازدهارها، وخاصة الحضارة الغربية ومن بينها :

- **الإنسان والطبيعة:** حيث فسرت بعض النظريات الغربية نشوء الحضارات من خلال هاذين العاملين، فمحاولة التوفيق بين الإنسان والطبيعة من خلال فهمهما وطبيعة العلاقة بينهما وعلى أثر هذا ظهرت المدارس الفكرية المتعددة التي صاحبها العديد من الإكتشافات.¹

بحيث أن هاذين البعدين من أهم العوامل التي تساهم في قيام الحضارات، كما ساهما في قيام الحضارة بصفة خاصة.

- **الدين:** تخلى الإنسان الغربي عن الدين، وكل ما هو غربي إيماني، واتجه إلى العلمانية والمذاهب العقلية التي تقول بالصراعات الذهنية والتطور العلمي، وهما ركيزة التقدم البشري، فهذا ما أعطى للإنسان القدر الأعلى في منحه مكانة مهمة وأولية في عملية بناء الحضارة.²

كما أن هذه الحضارة عرفت بعض السنن التي ساهمت بشكل كبير في قيامها وتطورها:

أ/ **العوامل السياسية:** اقترنت بالسياسة الإستعمارية، بعد سقوط الخلافة العثمانية وتقسيم تركتها على الدول الأوروبية، وسيطرت بعض الدول مثل: روسيا، بريطانيا، فرنسا على أكثر من نصف الكرة الأرضية وعلى أكثر من ثلث سكانها، وهذا كان واضح في تأثيرها على نشأتها.³

¹ - حسنة عمر عبيد: عوامل قيام وسقوط الحضارات، المكتبة الإسلامية، العدد 153، 25-10-2017، LIBRARY.ISLAMWEB.

² - العاجيب ليلي: عوامل قيام الحضارات، المجلة الرئيسية، 03-10-2017، 12:15، / WWW.MAWDOO3.COM.

³ - الحميدان عبد اللطيف بن محمد بن عبد العزيز: سنن قيام الحضارات وسقوطها (قديما وحديفا مقارنة بآراء ابن خلدون)، العكيان للنشر السعودية ط1، 1438 هـ/ 2017 م، ص: 158.

الفصل الأول : الشرق والغرب في ظل الصراع الحضاري

بعد الثورة الصناعية وتطورها ساهم في ظهور وتطور النزعة الإستعمارية، والحصول على المواد الأولية ورؤوس الأموال، حيث كان لابد من ذلك امتلاك المستعمرات.

كما تم تغيير الخريطة السياسية لدول أوروبا، وتفكيك الإمبراطوريات، وظهور دول جديدة على الخريطة الأوروبية وتغيرت العديد من أنظمة الحكم في الكثير من الدول.

قامت الدول الأوروبية باستعمار واستغلال ثروات دول العالم الثالث، مما ساهم بشكل كبير وغير مباشر في نمو الحضارة الغربية والأمريكية، حيث هيمنت هذه الأخيرة على الموازين السياسية الدولية.¹

ب/ العوامل الاقتصادية والاجتماعية :

ظهرت شركات متعددة ومتنافسة وذلك داخل أوروبا ذاتها، ومع كثرة العلوم والمعارف والثورة العلمية التي ساهمت في ظهور الإختراعات الكبيرة خلال القرن السادس عشر، في مجالات مختلفة من العلوم منها، الرياضيات، علم الفلك، الفيزياء، كما تطور مجال الطب وعلى وجه أخص في ميدان العناية والرعاية الصحية خلال القرنين التاسع عشر والعشرين.²

¹ - المرجع نفسه: ص: 163.

² - المرجع نفسه: بتصرف، ص: 165- ص: 166..

المبحث الثالث: الصراع الحضاري وخلفيته التاريخية

1-1 مفهوم الصراع: "يعتبر بصفة عامة، تنشيط دافعين في آن واحد يتطلبان ضروبا متعارضة من السلوك، وقد يكون الصراع قائما بين رغبتين أو هدفين أو وسيلتين للوصول إلى الهدف".¹

المعنى اللغوي: "جاء في منجد اللّغة: صراع سياسي، صراع مسلح، صراع: نزاع، خصومة صراع عقائدي، صراع الطبقات الإجتماعية".²

المعنى الاصطلاحي: "الصراع يعني حالة التأثير الفاعل المتبادل بين شيئين أو أمرين غير متجانسين لدى إلتقائهما في زمان ومكان معين، طالما ينتشر أحدهما بإتجاه الآخر، لأن اجتماعهما غير ممكن بسبب الالتهام في خصائص الطبيعة والسبب والغرض التي تشكل الواحدة منها القوّة الطاردة لنقيضها (الخضع)".³

وكلمة صَرَعًا: صَرَعًا، مَصْرَعًا، أي طرحه على الأرض، تَصَارَعَ، أَصْطَرَعَ الرجلان: حاولا أيّهما يَصْرَعُ الآخر.⁴

وجاء في معجم "جميل صليبا" على أنه في الأصل نزاع بين شخصين يحاول كل منهما أن يتغلب على الآخر بقوته المادية، الصراع بين الدول في الحرب، ويطلق الصراع مجازا على النزاع بين قوتين معنويتين تحاول كل منهما أن تحل محل الأخرى.⁵

¹ - وهبة مراد: المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة، القاهرة، ط 5، 2007 م، ص: 375.

² - نعمة انطوان وآخرون: المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق، دمشق، ط2، 2005م، ص: 829.

³ - شرف محمد ياسر: إعادة تنظيم العالم (دراسة تحليلية نقدية لأطروحة صامويل هنتنغتون في صدام الحضارات)، وزارة الثقافة، دمشق (د، ن، ط) 2004م، ص: 376.

⁴ - (د، ن، م): المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، بيروت، ط 33، 1992م، ص: 422.

⁵ - صليبا جميل: المعجم الفلسفي، مرجع سابق، ص: 725.

1-2 الخلفية التاريخية للصراع الحضاري :

أ/ جذور الصراع في العالم :

يرى الكثير من المفكرين الغربيين بأن الصراع ظاهرة طبيعية في حياة الإنسان، بدءاً من الأسرة إلى القبيلة والأمة والدولة، حيث أن ظاهرة الصراع وجدت منذ فجر التاريخ بين الأمم والحضارات والصراع بطبيعته متعدد الأبعاد والخصائص والمجالات سواء الفكرية الثقافية أو السياسية أو الاجتماعية ونخص بعض الأمثلة منها: قد تجلت فكرة الصراع وبلغت أهمية كبرى في الفكر السياسي نظراً لما أكده الكثير من المفكرين والفلاسفة، حيث قال: " توماس هوبز " Thomas Hobbes: " أن المجتمع البشري هو في حالة صراع وتنافس مستمر، وذلك لأن كل إنسان لا تحركه سوى اعتباراتها الذاتية المتعلقة بأمنه وقوته، إن النتيجة التي تترتب على ذلك هي الحرب الدائمة".

كما تمحورت فلسفة التاريخ عند بعض الفلاسفة أمثال "هيجل" Hegel

و"ماركس" Marxc حول فكرة الصراع، ففلسفة هيجل قامت على صراع المتناقضات في المجتمع وسمي "الديالكتيك الهيجلي" ومنه استند ماركس في تفسيره للتاريخ، الذي كان جوهره صراعاً طبقياً "الديالكتيك المادي" مما وضح أهمية الصراع لدى المفكرين والفلاسفة.¹

وظلت هذه الفكرة تتبلور وتتطور عبر العصور والأزمنة، فبعد نهاية الحرب الباردة بدأت تظهر اهتمامات جديدة لتكرس فكرة الصراع مختلفة عن المنطلق السياسي أو الاجتماعي، ذلك ببروز البعد الثقافي الحضاري في سياسة وايدولوجية العولمة، حيث أصبح الإهتمام بالدين والثقافة

¹ - قاعود يحي سعيد: أطروحات فوكوياما وهنتنغتون والنظام العالمي الجديد (دراسة تحليلية مقارنة)، مركز البيان للبحث والدراسات، الرياض (د ، ن ط)، 1437 هـ، ص: 171- ص: 172.

والحضارة ما لها أثر بالغ على العلاقات الدولية، بسبب انتهاء الصراع الإيديولوجي، بعدما هيمنت الدول الغربية على الصعيدين الاقتصادي والعسكري، ولم يتبقى لها إلا الهيمنة على الصعيد الثقافي.¹

أما اليوم في وقتنا الراهن استطاعت هذه الدول أن تحقق الهيمنة الثقافية، وعلى جميع الأصعدة سواء منه السياسية أو الاقتصادية أو الثقافية، مما جعل العالم تحت نفوذها وسيطرتها.

ب/ جذور الصراع في الفكر الأوروبي

تعد فكرة الصراع أصل أصيل في الحضارة الغربية، رجوعا إلى العهد اليوناني، ثم العصر الروماني حيث عرفا صراعات متعددة، في الفكر اليوناني القديم عرفوا عقيدة (صراع الآلهة) مما يدفعها للصراع نظرا لتعددتها، (صراع القوة و الضعف)، (صراع الخير و الشر)، (صراع الإنسان مع الطبيعة)، (صراع الإنسان مع الآلهة)، مما تجلّى في مستويات عدّة، الدّينية، الفلسفية، الأدبية والفنية .

غير أن الفكر الروماني أخذ مجال التشريع، القانون، السياسة والمدنيّة، هكذا سيطرت فكرة الصراع على كلا الفكرين وأصبحت عبارة عن أصل ثابت للحياة.²

ونعتبره فعلا أساس ثابت قامت ولا تزال تقوم عليه الحضارة الغربية الحديثة، فهو جذر متوارث في الفكر الأوروبي عبر أطواره المتواترة.

كما تجلّى الصراع بشكل واضح في عصر التنوير مختلف الطبقات منها، العلماء والمفكرين الفلاسفة، الكتاب والكنيسة.

¹ - المرجع نفسه: بتصرف، ص: 173 - ص: 175.

² - التويجري عبد العزيز بن عثمان: صراع الحضارات في المفهوم الإسلامي، (د،ط)،(د،ت،ن)، 06-11-2017، 23:00 .
www.uop.edu.jo/

الفصل الأول : الشرق والغرب في ظل الصراع الحضاري

أما اليوم ازداد التأكيد على فكرة الصراع من خلال نظام العولمة بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية التي تسعى من خلاله على هيمنتها وفرض سلطتها على العالم كله.

1- 3 الحضارات في كنف الصراع اليوم :

حدد اليوم لمعالم حضارة عالمية هي الحضارة الغربية التي شملت مجموعة من الدول منها أوروبا الغربية، الولايات المتحدة الأمريكية، كندا، استراليا، نيوزيلندا، جمعها نظام واحد الديمقراطية الليبرالية العلمانية، يجمعها تاريخ واحد وعلاقات تعاون مشتركة، وديانتها النصرانية، تعد أقوى دول العالم، اقتصادا، سلاحا، وتأثيرا إعلاميا مما جعلها تسيطر على العالم.

هناك أيضا بعض الأقطار التي تشبهها مثل اليابان شبيهة بها في نظامها السياسي وتطورها الاقتصادي، تخالفها في تاريخها ودينها، تربطها علاقة تعاون لا صراع، والصين أيضا تشبهها من حيث النمو الاقتصادي، وتختلف معها في نظامها السياسي والاقتصادي، حيث أن كلا النظامين مأخوذ من فكر غربي.¹

فكان المنافس للغرب هو الإتحاد السوفيتي الذي يمثل قوة عسكرية وايدولوجية، وسعى إلى مطامع توسعية، لكن بعد سقوطه وتفككه سيطرت الحضارة الغربية وأصبحت هي الأسمى لاسيما الولايات المتحدة الأمريكية.

أما عن حضارتنا الإسلامية، فليست حضارة إسلامية قائمة قياما ماديا يميزها عن الحضارة الغربية، لأن دولنا الإسلامية ليس لها نظام ساسي إسلامي موحد أو غير إسلامي، وبعيدة كل البعد عن الإسلام في نظمها الاقتصادية والتعليمية والإعلامية ولا تربطها علاقات وثيقة وليست متحدة ومتعاونة.

¹ - إدريس جعفر شيخ: صراع الحضارات بين عولمة عربية وبعث إسلامي، مركز البيان للبحوث والدراسات، الرياض، ط1، 1433هـ، ص: 42
ص: 45.

حيث لا يمكننا في الواقع المعاش أن نقول بوجود حضارة إسلامية تتصارع مع حضارة غربية لأنه لا حقيقة لحضارة إسلامية بالمعنى الذي توجد عليه الحضارة الغربية.

1-4 مشكلة الحضارة الغربية مع الإسلام :

رغم عدم وجود حضارة إسلامية اليوم، إلا أن الحضارة الغربية تحمل في داخلها الحقد والكراهية للإسلام والمسلمين، فالغرب عندهم حساسية بالغة من أيّة بعث لتلك الحضارة، وحاولت ومازالت تحاول جاهدة اسقاطها والسيطرة على شعوبها وغزو أفكارهم، وكل ذلك من أجل عدم بقاء حواجز وعقبات في طريق مصالحها سواء المادية أو مما جعلهم يفكرون في حلول واتخاذ تدابير لضمان عدم رجوع هذه الحضارة من جديد، وذلك من خلال جعلها دائما في حاجة إلى الغرب، وكان من بين أهم ما اعتمد عليه الغربيون هو محاولة إبعاد هذه الأمة عن دينها الإسلامي الحنيف، فكان هذا أول ما فعله المستعمرون لبلدان العالم الإسلامي بإلغاء العلم الشرعي في المدارس والجامعات.¹

شكلت أحداث الحادي من سبتمبر للغرب بصفة عامة، والولايات المتحدة الأمريكية بصفة خاصة مدى خطر الإسلام، فتكرّست كل الجهود لدرء الخطر الإسلامي، ومحاولة غزوه والسيطرة عليه من مختلف نواحي الحياة وذلك من خلال نشر ثقافته في بلدان العالم وبصفة خاصة الدول العربية، مما جعلهم يدعون إلى العلمانية ومواكبة الحداثة.²

ومع الأسف أصبح اليوم الكثير من الإسلاميين أنفسهم جزءاً من هذه الحضارة ويدعون لها ظنا منهم أنّها حضارة العصر والتحضر .

فمازالت ولا تزال الصراعات متواصلة بين الغرب والمسلمين وهذا ما نعيشه في حاضرنا اليوم وأحداثه المؤسفة التي يعيشها العالم ككل والعالم العربي بصفة خاصة.

¹ - إدريس جعفر شيخ: صراع الحضارات بين عولمة غربية وبعث إسلامي، المرجع السابق، ص: 46- ص: 50.

² - المرجع نفسه: بتصرف، ص: 52، ص: 57 .

خلاصة :

بعد عرضنا لهذا الفصل، نلخص إلى نتائج من بينها معرفة المفاهيم والمصطلحات التي من خلالها استطعنا إزالة اللبس عنها ومعرفة الشرق وما هي أهم الدول التي يطلق عليها المصطلح والغرب الذي تحول إلى مفهوم سياسي يخص البلدان الأوروبية، كما أن مفهوم الحضارة أخذ عدة مفاهيم سواء في الاصطلاح العربي أو الاصطلاح الغربي .

ومعرفة خصائصها ومقوماتها ومن عمالقة فكرنا الجزائري مالك بن نبي الذي أعطى منهجا خاصا في سبيل النهضة الحضارية على مستوى العالم الإنساني ككل، من أجل خروج المسلمين من أزمتهم وتجاوزها، ليلحقوا بركب الحضارة الإنسانية. واستطعنا معرفة ما ميّز تلك الحضارتين الشرقية والغربية، اللتان لا تزالان اليوم في نزاعات سياسية واقتصادية وثقافية، نظراً لكره الغرب ومعاداته للإسلام والمسلمين، خوفاً من الخطر الإسلامي الذي سيحل محل الشيوعية التي انهارت بعد الحرب العالمية وامتلاك الغرب السلطة والزعامة على العالم.

الفصل الثاني: محمد عبد الجابري وبنوادر الصراع

بين الشرق والغرب

المبحث الأول: السيرة الذاتية والفكرية للجابري

المبحث الثاني: الشرق والغرب ومطامع الصراع

المبحث الثالث: الإستشراق ودوره في إقضاء الشرق

الفصل الثاني : محمد عابد الجابري وبوادر الصراع بين الشرق والغرب

تمهيد :

محمد عابد الجابري من أبرز المفكرين العرب المعاصرين، اهتم بقضايا الفكر العربي، وذلك من خلال ما نلمحه في ما قدمه من أعمال فكرية متنوعة، وذلك من أجل محاولته للإجابة على عدّة اشكالات طرحها وتناولها في عدة مواضيع، كان ذلك من خلال سلسلة نقد العقل العربي، التي بدأ فيها بتحليل العقل العربي، وبعدها فالعقل السياسي، ودراسة العقل الأخلاقي، كما اهتم الجابري بطرح الإشكال القائم منذ القديم إلى الحديث، هو صراع الشرق والغرب مما قدمه لنا في سلسلة من الأفكار وحاول من خلالها توضيح أسباب هذا الصراع والنزاع، الذي من خلاله يسعى الغرب إلى السيطرة على الآخر ولكن بوسائل جديدة ومختلفة ولمعرفة هذا لا بد لنا في هذا الفصل المحاولة للإجابة على العديد من التساؤلات من بينها: كيف كانت السيرة الذاتية لمحمد عابد الجابري ؟ ما هي أهم أعماله وجوائزه التي نالها ؟ وما مفهومه لمصطلحي الشرق والغرب ؟ وما هي أسباب النزاعات والصراعات بينهما ؟ .

المبحث الأول: السيرة الذاتية والفكرية لمحمد عابد الجابري

1-1 نشأة الجابري وحياته :

محمد عابد الجابري من مواليد مدينة فكيك سنة 27 ديسمبر 1935م، الواقعة شرق المغرب على خط الحدود الذي أقامه الفرنسيون في المغرب والجزائر، نشأ نشأته الأولى عند أخواله وذلك بعد طلاق والدته من أبيه وهو لا يزال لم يولد بعد، فعاش طفولته في بيت جدّه، حيث تربى في وسط عائلي كبير، رعاه جدّه وجدّته خلافا على أمه وخاله، رعاية فائقة كما أنه لقيَ عناية أيضا من أسرة والده كانت أمه من النساء الصامتات الخجولات، اسمها "الوزانة" ووالده كان تاجرا وله مخبزة كان يحبه كثيرا أما عن أصل تسميته محمد بعد النزاعات التي قامت بين أخواله الذين أرادوا تسميته عبد الجبار ، وجدته من أبيه رغبت بتسميته محمد تيمنا بالنبيّ الكريم، وكان جده لأمه حريص على تلقينه بعض السور القصيرة من القرآن وآيات أخرى كآية الكرسي وبعض الأدعية، وما لبث حتى ألحقه بالمدرسة القرآنية وكان يأخذه كل صباح، فتعلم القرآن والكتابة، وبعد زواج والدته وهو في سن السابعة من عمره انتقل إلى مدرسة أخرى، التي كان شيخها زوج والدته فتلقى تعليمه على يده لفترة وجيزة، لينتقل بعدها للسكن في بيت أبيه وأصبح يزور بيت أخواله الذي تربى فيه لبضع ساعات أو أيام حينها بلغ من عمره الثامنة.¹

بعد ذهابه إلى عمّه الذي تكفل بتعليمه، حيث أخرجته من المدرسة العربية وأدخله المدرسة الفرنسية، لكن بعدما علم والده غضب وأرجعه ودرس اللغة العربية حوالي سنتين. إلتقى الجابري بالحاج "محمد فرج" وهو رجل من رجال السلفية النهضوية بالمغرب، كان إماما بمسجد زناكة الجامع آنذاك.

¹ - الجابري محمد عابد: حفريات في الذاكرة من بعيد، مركز دراسات الوحدة العربي، بيروت، ط 1، 1417 هـ/1997م، ص: 11 - ص: 50.

الفصل الثاني : محمد عابد الجابري وبوادر الصراع بين الشرق والغرب

فكان الجابري يواظب لحضور دروسه بعد صلاة العصر، وبعدها تم فتح مدرسة "النهضة المحمدية" التي أنشأها الشيخ محمد فرج، فالتحق الجابري بالمدرسة و حصل على الشهادة الابتدائية سنة 1949 م.¹

وبعد انتقاله إلى الدار البيضاء مع الحركة الوطنية، واجهته ظروف صعبة حيث اشتغل خياط ويساعد عمّه، تابع دراسته، وعمل في مدرسة المحمدية الابتدائية، ثم اجتاز امتحان البكالوريا تحصل على نقطة عالية في مادة الترجمة، ثم دعاه "المهدي بن بركة" وعرض عليه العمل في جريدة العلم وهذا ما جعله يفتح على عوالم متعددة والعالم الفكري ودخوله مرحلة جديدة.²

1-2 مساره الفكري :

بدأ الجابري توجهه الفكري لأول مرة عند نشره لمقالات صحفية في جريدة العالم التي انتقل للعمل فيها في نهاية الخمسينات، وفي سنة 1957م - 1958م رحل إلى دمشق للدراسة، لكنه بقي متابعا لها ويمدها بمراسلات وتقارير تم نشرها عبارة عن مجموعة من النصوص التي قد ترجمها من أجل تعميم المعارف العلمية وتحقيق العدالة ونشر القيم، كما أنجز أطروحته الأولى سنة 1967م، بعنوان: "فلسفة التاريخ عند ابن خلدون" وأصبح أستاذا في قسم الفلسفة، ثم حصل على دكتوراه الدولة في الفلسفة وبناء على هذا عين أستاذا للتعليم العالي، حيث قضى خمسة وأربعين سنة في سلك التدريس.³

كانت أعماله الفكرية تعكس اهتماماته بالجانب التربوي ومنها : أضواء على مشكل التعليم في المغرب، كما ارتبطت أعوامه الأولى من تدريسه في الجامعة بقضايا الإيستومولوجيا وتاريخ العلوم، كما

¹ - صحراوي فضيلة، نزولة مليكة: موقف جورج طرابيشي من المشروع الفكري لمحمد عابد الجابري، مذكرة شهادة أستاذ التعليم الثانوي تخصص فلسفة الحضارة - المدرسة العليا للأساتذة الأغواط، غير منشورة، 2015 م / 2016 م، ص:17.

² - الجزيرة الوثائقية: محمد عابد الجابري: فيلم وثائقي، 10-12-2017، 14:00، <https://m.youtube.com>

³ - خيرى أمل: خريشات صحفية: محمد عابد الجابري، 12-25-2017، 23:23، amalpress.blogspot.com

الفصل الثاني : محمد عابد الجابري وبوادر الصراع بين الشرق والغرب

كانت مغامرته الفكرية التي أخذت عقوداً عدّة من حياته كانت لها علاقة وثيقة بمدونات تراثنا العربي الإسلامي، تمثلت بدايته في كتابه: "نحن و التراث".

كانت للجابري عدّة مواجهات في حياته الفكرية والسياسية والتربوية ومن بينها ثلاث جبهات هي:

أ-جبهة الفلسفة: أدى الجابري دوراً فعالاً في مجال تعليم الفلسفة في المغرب، وصدر كتاب دروس في الفلسفة سنة 1966م مع زميله، هو كتاب خاص بأقسام البكالوريا فكان هذا الكتاب من خلال منهجيته ودروسه تحولاً نوعياً في التعليم العصري في المغرب.¹

ب- جبهة التراث في نقد العقل العربي: أدلى الجابري عناية بالغة بالمظاهر التراثية في الفكر العربي المعاصر، فالجبهة التراثية في مساره الفكري كانت مفتوحة بشكل كبير، وكان حكمه أن الموروث التراثي في الثقافة المغربية والعربية سجين آليات تكرارية، وكانت إعادة قراءة التراث عند الجابري بدراسته لنصوص الفرائي والغزالي وابن رشد ثم ابن خلدون.

اقترح الجابري في مشروعه تصوراً لكيفية تجاوز الحد بين التراث والحداثة، وأن المعاصرة لا تكون ممكنة إلا بإعادة بناء مقومات الذات بالصورة التي تحوّل منتجات الحداثة إلى أفق طبيعي في سياق تطور الذات، فهذه القراءة شبيهة بعملية الحفر التي تبحث لمقومات الحداثة عن تاريخ آخر مخالف لسياقها.²

ج-جبهة العمل السياسي: ارتبط الجابري بالحركة السياسية والوطنية منذ خمسينيات القرن الماضي، والتزامه صف الحركة التقدمية واليسار المغربي، مما جعل مواقفه الفكرية والسياسية ضمن رؤية معيّنة للسياسة والعمل الحزبي، فالجابري توقف عن العمل السياسي وانسحب من المكتب السياسي للإتحاد الاشتراكي سنة 1981م، ورغم توقف نشاطه السياسي غير أن أفعاله في الفكر والثقافة سياسية بامتياز وبقي حاضراً في الجبهة السياسية.

¹ - بجاوي حسن وآخرون: محمد عابد الجابري: المواءمة بين التراث والحداثة، المركز العربي، بيروت، ط1، 2016 م، ص: 32 - ص: 43.

² - المرجع نفسه: بتصرف، ص: 36- ص: 42.

1-3 مؤلفاته و جوائزها :

ألّف الجابري العديد من الكتب وكانت له الكثير من المقالات ومن أهمها :

سلسلة نقد العقل العربي المعاصر التي تكونت في أربعة أجزاء منها:

- تكوين العقل العربي المعاصر، ج1، 1984م.

- بنية العقل العربي المعاصر، ج2، 1987م.

- العقل السياسي العربي محدداته وتحليلته، ج3، 1990م.

- العقل الأخلاقي العربي دراسة تحليلية نقدية لنظم القيم في الثقافة العربية، ج4، 2001م.

يعد هذا المشروع الذي تمحور حول هذه السلسلة، هو عبارة عن المفاهيم النقدية الإبستمولوجية للتراث العربي في مستوى التكوين التاريخي والنسقي البنيوي وفي ثلاث دلالات المعرفة والسياسة والأخلاق.¹

أما عن باقي أعماله كآآتي :

- العصبية والدولة: معالم النظرية الخلدونية في التاريخ الإسلامي سنة 1971م.

- أضواء على مشكل التعليم بالمغرب سنة 1973م.

- مدخل إلى فلسفة العلوم (جزءان) دراسات نصوص في الإبستمولوجيا سنة 1976م.

- من أجل رؤية تقديمية لبعض مشكلاتنا الفكرية والتربوية سنة 1977م.

¹ - السيد ولد أباه: أعلام الفكر العربي المعاصر مدخل الى خارطة الفكر العربي الراهنة، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ط1، 2010م ص:162.

الفصل الثاني : محمد عابد الجابري وبوادر الصراع بين الشرق والغرب

- نحن والتراث سنة 1980م، تضمن دراسته الأولى في التراث، وشكل نقطة تحول كبرى في مشروعه الفكري، الذي وزع فيه القراءات للتراث إلى ثلاث اتجاهات (القراءة الفلسفية، القراءة الليبرالية القراءة اليسارية) .
- الخطاب العربي المعاصر سنة 1982م، قام بدراسة نقدية ابستمولوجية للأصناف التالية: الخطاب النهضوي، الخطاب السياسي، الخطاب القومي، الخطاب الفلسفي.
- إشكاليات الفكر العربي المعاصر سنة 1988م.
- التراث والحداثة دراسات ومناقشات سنة 1991م.
- المسألة الثقافية سنة 1994م.
- صدور كتابين: -المثقفون في الحضارة العربية محنة ابن حنبل ونكبة ابن رشد سنة 1995م مسألة الهوية والعروبة والإسلام والغرب من نفس السنة.
- صدور كتابين: الدين والدولة وتطبيق الشريعة، المشروع النهضوي العربي:مراجعة نقدية سنة 1996م
- مجموعة كتب:الديمقراطية وحقوق الإنسان، قضايا في الفكر المعاصر، حفريات في الذاكرة من بعيد... سنة 1997م.
- تهافت التهافت، الكليات في الطب، الضروري في السياسة، ابن رشد: سيرة وفكر ...سنة 1997م- 1998م.¹
- في نقد الحاجة إلى الإصلاح سنة 2005م.
- مدخل إلى القرآن الكريم سنة 2006م.

¹ - الشيخ محمد: محمد عابد الجابري:مسارات مفكر عربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2011 م، ص: 07 - ص:09.

الفصل الثاني : محمد عابد الجابري وبوادر الصراع بين الشرق والغرب

- فهم القرآن الكريم التفسير الواضح حسب ترتيب النزول سنة 2008م.

ومن بين الجوائز التي نالها الجابري:

تحصل على جائزة بغداد للثقافة العربية من منظمة اليونسكو سنة 1988م، ونال الجائزة المغربية للثقافة العربية التي منحتها تونس سنة 1999م .

وفي 2005م نال جائزة الدراسات الفكرية في العالم العربي، وفي 2007م حصل على ميدالية اليونسكو في مناسبة اليوم العالمي للفلسفة، ونال جائزة ابن رشد للفكر الحر سنة 2008م كما اعتذر عن العديد من الجوائز.¹

1 - 4 وفاته :

في يوم 3 ماي 2010م، توفي المفكر الكبير محمد عابد الجابري، بعد صراع مع المرض في الدار البيضاء بالمغرب، عن عمر ناهز 75 عاما.

رحل الجابري عن الجامعة ولم تمهله المنية ليرى الديمقراطية تتحقق في المغرب والعالم العربي كثقافة وطريقة حياة ونظام صالح، رحمه الله وأسكنه فسيح جناته.²

¹ - المرجع السابق: ص: 10.

² - قناة الحرة: وفاة المفكر المغربي محمد عابد الجابري، 10-12-2017، 20:47، www.facebook.com/alhurratvnews

المبحث الثاني : الشرق والغرب ومحطات الصراع

1-1 ماهية الشرق والغرب عند الجابري:

1 - أ- مفهوم الشرق: هو مصطلح جغرافي، يعني إحدى الجهات الأربعة التي يُوضَعُ بها الإنسان نفسه في المكان، واستعمل في العربية لفظ المشرق والمغرب، وفي القرآن الكريم: ﴿ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ﴾¹، ﴿ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ﴾²، ﴿ رَبُّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ ﴾³، فالمقصود بالمشرقين والمغربين هو مكان شروق الشمس في الصيف ومكان غروبها في الشتاء أما "المشارك و المغرب" فهما أمكنة شروقهما وغروبهما كل يوم خلال السنة.

ففي القاموس الأوروبي اكتسى الزوج شرق وغرب معنى ايديولوجيا، ومن أبرز تجلياته عبارة "الكنائس الشرقية" في مقابل الكنيسة الغربية في روما، كما اقترن مفهوم الشرق في الخيال الأوروبي بالعجائب والغرائب والتوابل والثروة.⁴

كما استعمل لفظ المشرق في بغداد للإشارة إلى فارس وخراسان، بينما لفظ المغرب للإشارة إلى بغداد وما يليها غربا، أما في المغرب والأندلس فقد استعمل لفظ المشرق للدلالة على الأقطار الإسلامية التي تقع شرق المغرب، فالمغرب تعدى معناه الجغرافي بعد الفتح، فصار الفاتحون يميزون بين المغرب الأدنى (ليبيا، تونس)، والمغرب الأوسط (الجزائر)، والمغرب الأقصى الذي سمي فيما بعد مراکش.

حيث بقي هذا المضمون جغرافي باستمرار خال من كل ايديولوجية، هما عنصرا مندمجان في

الأنا داخل دار الإسلام.

1- قرآن كريم سورة المزمل، الآية : 09.

2- قرآن كريم سورة الرحمن، الآية : 17.

3- قرآن كريم سورة المعارج، الآية : 40.

4- الجابري محمد عابد: الشرق والشرق الأوسط: تاريخ المفهوم، 17-12-2017، 15:30، www.aljabriabed.net.

الفصل الثاني : محمد عابد الجابري وبوادر الصراع بين الشرق والغرب

2 - ب مفهوم الغرب: الغرب هو مصطلح جغرافي نسبي متحرك، فالشيء الواحد يكون

غربا بالنسبة لشيء معين .

أما في الاصطلاح السياسي: الغرب متعدد يضم عدّة دول وقوميات، منها أمريكا الشمالية والدول الأوروبية، أمريكا اللاتينية وروسيا واليابان.¹

أما مصطلح الشرق والغرب الذي شاع في الخطاب السياسي الأوروبي في القرن الماضي وخلال هذا القرن، في المرجعية العربية الإسلامية محكوم بالنسبية والتعددية، ففي القرآن الكريم: ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾²، المشرق هنا الشرق عموما، قبة اليهود والمغرب هو القدس قبة النصارى، وفي زمن ابن سينا كان المشرق والمشرقيون هم فارس وأهلها شرقا، بينما المغرب هو بغداد وأهلها غربا، ثم تخصص لفظ المغرب وأطلق على مصر غربا ومن ثم التمييز فيه بين المغرب الأدنى المغرب الأوسط، المغرب الأقصى .

فكلمة غرب في المرجعية العربية الإسلامية لم تعني وجود " آخر " يقع خارج بلاد الإسلام، لا دينا ولا حضارة تمثل الآخر بالنسبة للإسلام، حيث أصبحت تحمل بصورة ما هذه المعاني من خلال الترجمة من اللغات الأوروبية.³

فاصطلاح الغرب Occident,west الدول الغربية، والشرق Orient,East بمعنى دول الشرق، كلاهما ترجمة من اللغات الأوروبية التي ميزت في هذا الأخير بين الشرق الأدنى، الأوسط الأقصى حسب القرب والبعد من أوروبا.

¹ - الجابري محمد عابد: الغرب والإسلام... بأي معنى؟، 17-12-2017، 17:55، www.aljabriabed.net .

² - قرآن الكريم سورة البقرة، الآية : 177.

³ - الجابري محمد عابد: الغرب والإسلام (1): الأنا والآخر... ومسألة الغيرية، مجلة الجابري، العدد الثاني، hekma .org/

1-2 تاريخية المفهوم وتطوره :

في ظل التوسع الإستعماري الأوروبي اكتسب مصطلح الشرق والغرب مضامين سياسية فالغرب هو الأنا والشرق هو الآخر، وهذا الآخر يتحدد جغرافيا بحسب موقعه من الأنا (الغرب) حيث استعمل لفظ levant، (المشرق:جهة شروق الشمس) وقد استعمل منذ أوائل القرن السادس عشر ويقصد به الدول التي توجه في الشرق لفرنسا، وخاصة منطقة شرق البحر الأبيض المتوسط.

كلمة Orient الشرق، مرادفها Est,East الذي أخذ مضمونا ايديولوجيا قويا أثناء "الحرب الباردة" للدلالة على دول المعسكر الشيوعي، مقابل الغرب Ouest,Wes الذي يعبر عن دول المعسكر الرأسمالي.

حيث كان في مقدمة الغرب المستعمر فرنسا وإنجلترا، اللتان صنعنا جغرافية الشرق الأوسط خاصة من خلال اتفاقية سايس بيكو 1916م، بعد أن انتصرتا في الحرب العالمية الأولى.¹ وقسموا المنطقة العربية، مما أدى إلى نشوء الشرق الأدنى، الذي سمي فيما بعد اسم الشرق الأوسط .

أثناء الحرب العالمية الثانية التي فتحت الباب لعميلتين متناقضتين، استقلال الأقطار العربية من جهة، ومن جهة أخرى قيام دولة إسرائيل في فلسطين التي أريد لها أن تنمحي لتندمج مع دولة جديدة إسمها "شرق الأردن"، ومباشرة بعد الإعلان عن انتهاء الحرب الباردة بانتصار الغرب (الرأسمالي الإيديولوجي) بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية على خصمه الإتحاد السوفيتي (المعسكر الشرقي) في أوسط الثمانينات في القرن الماضي، سارع الرئيس الأمريكي "جورج بوش" **George Bush** الأب "بالتبشير بنظام عالمي جديد " فهل كان هذا التصور مكان "للشرق الأوسط الجديد"؟.

¹ - الجابري محمد عابد: الشرق والشرق الأوسط: تاريخ المفهوم، المصدر السابق، 2017م - 12 - 18، 13:15.

1-3 محطات الصراع الحضاري :

1- أ الصراع الإيديولوجي: لقد عاش العالم منذ قيام الإتحاد السوفياتي عام 1917م في

معمعة الصراع بينه وبين الغرب الرأسمالي، كان ميدان الصراع الذي يجري على الصعيد الإيديولوجي وتميّز بالاستمرارية والشمول، حيث كانت هناك صراعات غير مباشرة، سواء في الصراع العسكري أو الصراع الاقتصادي أو الصراع السياسي، وفي هذه الصراعات الغير مباشرة بين المعسكرين كان هناك دوماً خط أحمر يحصر الطرفان على عدم تجاوزه ولا وصوله إلى القطيعة.

أما في الميدان الإيديولوجي فالقطيعة كانت تامة والحرب متواصلة شاملة بين المعسكرين الرأسمالي والشيوعي، فالصراع الإيديولوجي تميّز بأنه صراع بين قوى اقتصادية اجتماعية متناقضة المصالح: طرف يقر على التمسك بالملكية الفردية لوسائل الإنتاج، وهذا روح النظام الرأسمالي وطرف نادى بالملكية الجماعية لوسائل الإنتاج وهذا جوهر الاشتراكية. فأصبح العالم أمام كتلتين وفلسفتين للتاريخ تتهم إحداهما الأخرى بأنها استغلالية ورجعية مثالية، بينما الأخرى تقول عنها أنها دموية إحادية مادية.¹

الواقع أن حقيقة الصراع الإيديولوجي جوهره صراع حول أمور ثلاثة: تأويل الحاضر وتفسير المستقبل، التشريع للمستقبل .

بعد زوال الخطر الشيوعي، وانحيار الإتحاد السوفيتي اليوم، آلت قيادة العالم إلى الغرب الرأسمالي وفي ظل التطورات الحاصلة المذهلة شهدت ظاهرة جديدة هي انسحاب الصراع الإيديولوجي وحلت محله ظاهرة "الإختراق الثقافي" التي اعتبرت من أخطر الظواهر التي عرفها التاريخ البشري، التي تغوص في تخريب الهوية الوطنية وتفتيت للثقافة القومية.²

¹ - الجابري محمد عابد: المسألة الثقافية في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط2، 1999م، ص: 183- ص: 185.

² - المصدر نفسه: ص: 186- ص: 188.

1- ب الحرب الباردة على الاسلام :

يرى الجابري بأن هناك اتجاهها يزداد انتشارا في الغرب وتغذية الصهيونية العالمية، فهذا الإتجاه أكد أن الإسلام هو الخصم الذي سيحل محل الشيوعية كعدو للغرب، منذ انتهاء الحرب الباردة انشغل الكثير من المحللين والخبراء الأميركيين ببناء سيناريوهات من أجل التعرف على الطرف الذي من الممكن أن يصبح العدو للغرب والحضارة الغربية، حيث أن الآخر أصبح هو الخصم ومثل جزء من بنية العقل الأوروبي المعاصر.

بحيث أن الشيوعية كانت هي الخطر الأحمر الذي كانت تشتد به القوى الاقتصادية في المجتمع الأمريكي، مع بداية تراجعها بدأ البحث عن من يملأ الفراغ، فكانت مجمل البراهين والأدلة والأعين ترشح الإسلام، لأنه يمثل الخوف والتضخم ضد الغرب وتغذى على السخط والفقر، فهو ينتشر في بقاع عديدة من أنحاء العالم.¹

فالجابري أثبت أن الإسلام غير مقبول، لأنه يشكل التهديد الذي يمثله العربي اقتصاديا بقطع النفط، وبين المهاجر الذي يشكل تهديدا ديمغرافيا والإسلامي الذي يحتزل في لفظة الإرهاب الأكبر لمصالح الغرب.²

حيث استنتج المحللون الغربيون أنه إذا اجتمعت هذه المفارقات بين خطر الهجرة وتصادم الثقافات أصبح من السهل رسم تصور لنوع من الحرب الباردة الاجتماعية بين الغرب والإسلام.

¹ - الجابري محمد عابد: المسألة الثقافية في الوطن العربي، المصدر السابق، ص: 202 - ص: 208.

² - الميلاد زكي، الربيعو تركي علي: الإسلام والغرب الحاضر والمستقبل، دار الفكر، دمشق، ط 2، 2001م، ص: 31 - ص: 32.

1- 4 الإختراق الثقافي والإستبعا الحضاري :

1- أ وسائل الإختراق الثقافي: كانت استراتيجية الإستعمار الأوروبي في القرن الماضي

تقوم على مبدأ اخضاع النفوس، بعد اخضاع الأبدان، حيث أن هذه الأخيرة تتم بالمدفع واخضاع النفوس فسلحه التعليم والثقافة، وفي ذلك الوقت كان من المستحيل اتمام هذه العملية دون مرحلة اخضاع الأبدان، فكان الإستغلال لا يتم إلا بإحتلال الأرض شيئا شيئا.¹ كان الإستشراق يعتبر وسيطا لإستكشاف الطريق للمدفع ولكن هذا كان بالأمس الماضي، في أواخر القرن العشرين أصبح الإتصال مباشرة والإستغناء عن المدفع، واخضاع النفوس عن بعد. وذلك عبر مسافات بعيدة جدا أصبح الأمر سهلا بسرعة البرق بفضل التقدم الهائل في وسائل الإتصال السمعية البصرية، مما أدى إلى انقلاب الأمور حيث أصبح اخضاع النفوس طريقا لإخضاع الأبدان.

ومن الإحصاءات التي خصت وسائل هذا الإختراق مثلا: نسبة الأفلام الأمريكية المعروضة في الأقطار العربية أزيد من 70%، وبلغت نسبة برامج التليفزيونية أكثر من 75% أمريكية تسع منها أمريكية، وأربع وكالات عالمية للأخبار اثنتان أمريكيتان، أما في مجال البث عبر الأقمار الصناعية كل الهيمنة والسيطرة للولايات المتحدة الأمريكية.²

1-ب الحرب الحضارية : اليوم إذا نظرنا إلى الثقافة العربية على مستوياتها الآن هو فرض الواقع على

ثنائية تطبع مجالاتها المادية والروحية، ثنائية التقليدي والعصري، بحيث أن الأولى مازالت تحتفظ بنفس مستواها المعيشي وعالمها القروي وفي جميع مظاهرها الحضارية التي سلكها أفرادها من خلال أفكارهم ومعتقداتهم وعاداتهم، أما ثقافة المدينة اختلفت تماما في مختلف مجالاتها المادية والمعنوية وذلك من خلال تقليدها الأعمى للحضارة الغربية، الذي أدى بها إلى حد ما أن يمحي أي أثر للثقافة الوطنية التقليدية

¹ - الجابري محمد عابد: المسألة الثقافية في الوطن العربي، مصدر سبق ذكره، ص: 216.

² - المصدر نفسه: ص: 217-222.

الفصل الثاني : محمد عابد الجابري وبوادر الصراع بين الشرق والغرب

بحيث أصبحت كل العلاقات والعادات والقيم وغيرها من مظاهر الحياة ذات طابع أوروبي هكذا أصبح العالم العربي بعالمين مختلفين : عالم محافظ على عادات ومقومات قديمة محافظة على كلفة جامدة وعالم مخترق كلياً، هيمنت فيه الحداثة الغربية على مظاهر حياته.

ومنه أصبح هناك ثقافتان: ثقافة علماء التراث الذي تحكمهم مرجعية عربية إسلامية، وأما ثقافة النخبة العصرية تذهب إلى المرجعية الأوروبية بطابع "الحداثة الغربية" التي تحث على القطيعة مع ثقافة الماضي بكل نواحيه ومن هنا بدأت بوادر الصراع في الثقافة العربية العالمية.¹

هذا الصراع عمق الهوة وسمح ب بروز النعرات الإثنية والتعصب الطائفي في مجتمعنا العربي فهذا الإختراق الثقافي عبارة عن سلاح خطير وهذا ما تعانيه بعض الأقطار العربية من هذا الصراع بطابع العنف المسلح، فهذا النوع من الظواهر موجه ضد الوطن العربي وفي طياته يدعو إلى شن الحرب الحضارية على الإسلام، من واقعنا الحاضر العمل على تجسيد هذه الحرب عملياً وذلك من خلال موقف الغرب من فلسطين ومن مسلمي البوسنة، ومنع العرب من امتلاك الأسلحة المتطورة، هذا الذي سوف يوقد و يغذي للصراع والحرب في المجتمع العربي.²

1 - ج المستقبل بين الأنا والآخر: الإسلام والمسلمين يعترفون باليهودية والمسيحية كديانتين

سماويتين، فالإسلام لا يلغي " الآخر" إلغاءً تاماً على غرار اليهودية والبابوية، فإن غزوات المسلمين وفتوحاتهم للعديد من المناطق تغير جزء من الإمبراطورية الرومانية، بحيث أن هذه الفتوحات وما جاء بعدها من انتشار الإسلام عن طريق الدعوة والتجارة والطرق الصوفية في آسيا وإفريقيا جعل من الـ "نحن" العرب والمسلمين في ذاكرة الغرب ذلك " الآخر" الذي نافسه على ماضيه.³

1- الجابري محمد عابد: اشكاليات الفكر العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط 2، 1990م، ص: 21- ص: 24.

2- المصدر نفسه: ص: 29.

3- الجابري محمد عابد: مسألة الهوية العروبة والإسلام... والغرب، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط4، 2012م، ص: 137.

الفصل الثاني : محمد عابد الجابري وبوادر الصراع بين الشرق والغرب

فالتفكير في انطلاق المستقبل لا يتحدد إلا بوجود "الأنا" الذي لا يتحدد إلا عبر "الآخر" فإذا أراد الإنسان أن يبنى مستقبلا لنفسه، لا بد أن يؤخذ فيه بعين الاعتبار، صورة "الآخر" وردة فعل "الآخر" اليوم و"آخر" الغد.

فالإنسان اجتماعيا بطبعه، فإن مستقبله مثل حاضره مشترك بطبعه هو أيضا ومنه فإن تفكير العرب في مستقبلهم، لا بد من دخول "الآخر" لتحديد محدداته .

حيث أن معطيات الحاضر العربي تحددت في جزء كبير بأخرين اثنين :

إسرائيل ذات الطموح الصهيوني، والغرب صاحب المصالح الإمبريالية، فهي طموحات ومصالح تشكل مشروعا للمستقبل، مستقبل إسرائيل ومستقبل الغرب ذلك "الآخر" الذي يزاحم "الأنا" العربي على مستقبله .¹

فنحن نرى بأنه كلما اتجهت ذاكرتنا التاريخية الثقافية والدينية تبقى حاضرة كلما نظرنا إلى المستقبل، فمننا لا يرى المستقبل إلى في الماضي، ومننا يراه بأنه مدعوم بجانب من جوانب تاريخنا والقليل يفكر فيه بعيدا عن ذاكرة تاريخية عربية إسلامية.

فالغرب ومعه الصهيونية عند استحضاره لنا في مستقبلنا يتخذنا موضوعا له، ويلغي ذاتنا لحق منافسته، أما نحن فحضوره لنا في مستقبلنا حضور مزدوج: نستحضره كخصم نخشاه وفي نفس الوقت كمثال ونموذج لا بد بالإقتداء به على الأقل في مجال العلم والتكنولوجيا.²

فهو "الآخر" الذي تشعر "الأنا" أنه يلغيها ولكن في نفس الوقت ذاته "المثال" الذي لا تقدر "الأنا" أن تفكر في مستقبلها بدون الارتباط به بأي نوع من الارتباط.

¹ - الجابري محمد عابد: مسألة الهوية والعروبة والإسلام... والغرب، المصدر السابق، ص: 90 - ص: 94.

² - المصدر نفسه: ص: 140.

المبحث الثالث: الإستشراق ودوره في إقصاء الشرق

1-1 مفهوم الإستشراق :

لغة: "من الواضح أن أصل لفظة الإستشراق من الفعل الثلاثي شرق، المشتق من مادة الشرق والشرق حيث تشرق الشمس".¹

مشتق من كلمة جهة شروق الشمس، وشرق أخذ ناحية الشرق، والسين في كلمة الإستشراق تفيد طلب دراسة ما في الشرق.²

اصطلاحاً: "هو معرفة ينتجها غير الشرقي عن الشرق، وهو بحوث ودراسات في قضايا التراث الإسلامي يقدمه "محمد البه" من منطلق اعرف عدوك على أنه بحوث ودراسات في قضايا التراث الإسلامي وفي العقيدة والشريعة والتاريخ السياسي والفلسفة".³

فهو أسلوب تفكير يميّز بين ما يسمى الشرق وما يسمى الغرب، يقوم به المستشرقون الذين قد يكونوا سياسيين وروائيين وفلاسفة واقتصاديين وغيرهم.⁴

هو علم يدرس لغات شعوب الشرق وتراثهم وحضاراتهم ومجتمعاتهم وماضيهم وحاضرهم⁵ وكلمة مستشرق بالمعنى العام تطلق على عالم غربي يشتغل بدراسة الشرق كله أقصاه، وسطه، أدناه.⁶

¹ - خرشي عبد الرحمن: فلسفة الاستشراق وأثرها في الصراع الحضاري، دار هومو للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، (د ، ن ، ط)، 2013 م ص: 17 .

² - فوزي فاروق عمر: الإستشراق والتاريخ الإسلامي (القرون الإسلامية الأولى) دراسة مقارنة بين وجهة النظر الإسلامية ووجهة النظر الأوروبية الأهيلة للنشر، لبنان، ط 1، 1998م، ص: 29 .

³ - خرشي عبد الرحمن: فلسفة الاستشراق وأثرها في الصراع الحضاري، المرجع السابق، ص: 20.

⁴ - ادوارد سعيد: الإستشراق المفاهيم الغربية للشرق، تر: محمد عناني، رؤية للنشر والتوزيع، مصر، القاهرة، (د ، ن ، ط)، 2006م، ص : 45.

⁵ - فوزي فاروق عمر: الإستشراق والتاريخ الإسلامي (القرون الإسلامية الأولى) دراسة مقارنة بين وجهة النظر الإسلامية ووجهة النظر الأوروبية المرجع السابق، ص: 30.

⁶ - زفوزف محمود حمدى: الإستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، دار المعارف، القاهرة، (د ، ن ، ط)، 1997م، ص: 18 .

الفصل الثاني : محمد عابد الجابري وبوادر الصراع بين الشرق والغرب

أما الإستشراق في رؤية الجابري أن جوهره في كل وقت هو "طلب الشرق"، وتعددت الأسباب، فهناك من طلبه خدمة للمخططات الإستعمارية التوسعية في القرن التاسع عشر والقرن العشرين، وهناك من يطلب الشرق لأنه "بلاد العجائب والغرائب" مثل ما كانت تطلب توابله طلبت ثقافته وديانته، هناك من طلبه لأجل روحانياته، وهناك من طلبه رغبة في المعرفة، لكن لم تكن معرفة من أجل المعرفة وهذا لم يحصل مطلقاً.

فالمستشرقون الذين طلبوا معرفة الشرق فعلوا ذلك من أجل معرفة أنفسهم، إذاً معرفة "الآخر الشرق" كانت ولا تزال من أجل تعميق المعرفة بـ "الأنا، الغرب".¹

كما يرى الجابري أيضاً أن اليوم لم يعد الأوروبيين بحاجة إلى مستشرقين من بني جلدتهم ينقلون إليهم خبر الشرق لأنه أصبح هناك من أبناء الشرق نفسه من يقومون بالمهمة، سواء داخل مراكز البحث في أوروبا وأمريكا أو داخل مراكز الدراسات في العديد من العواصم العربية وهذا كافٍ .

1-2 إقصاء الشرق وبناء الغرب :

ستظل عملية بناء "الأنا" الأوروبي عملية ناقصة ما لم تكملها عملية أخرى ضرورية، هي عملية تفكيك "الآخر" عن طريق سلبه أناه وإقصائه وتحويله إلى مجرد موضوع، هذه هي المهمة التي قام بها الإستشراق، كمعرفة شيدتها الغرب لنفسه عن الشرق بوصفه "الآخر" الذي يجب عزله وتمييزه من أجل بناء "الأنا" الأوروبي كذات وحيدة.²

بيّن الجابري الكيفية التي سلكها العقل الأوروبيين أجل بناء أناه، من خلال كتاب: الإستشراق لـ إدوارد سعيد" حيث يذكر: أنهم لجؤوا في بنائهم لـ "الأنا" الأوروبي إلى مجموعة من عمليات العزل والإقصاء "للآخر" الشرق ومنه :

¹ - الجابري محمد عابد: المسألة الثقافية في الوطن العربي، مصدر سبق ذكره، ص: 270- ص: 27 .

² - الجابري محمد عابد: مسألة الهوية والعروبة والإسلام... والغرب، مصدر سبق ذكره، ص: 128.

الفصل الثاني : محمد عابد الجابري وبوادر الصراع بين الشرق والغرب

أ/ **الاقصاء الجغرافي:** لا يعتبر الشرق بالنسبة للخطاب الإستشراقي مصطلحا جغرافيا يمكن إضافته وإنسابه مثل قولنا: الصين شرق بالنسبة إلى فارس، بل إن الشرق هو مكان ثابت والنسبة تقع داخله وتحديد علاقته مع أوروبا. فهذا شرق أدنى، ذلك شرق أوسط، شرق أقصى، فهذا التثبيت المكاني للآخر الشرق هو عملية اقصاء، فتثيته هناك لازم لتثيت الأنا الغرب هنا في أوروبا وأمريكا.

ب/ **الاقصاء العرقي:** الشرق تسكنه شعوب سامية بينما شعوب أوروبا هي شعوب آرية فالعرق الآري اعتبروا أنفسهم بأنهم شعوب ممتازة وهي الوحيدة صاحبة الحضارة والتقدم، على عكس الشعوب السامية كما قال عنها " أرنست رينان " Ernest Renan: هو عرق ناقص غير مكتمل وأنه يفتقر إلى ما سماه بـ"التنوع والإمتلاء والخصوبة، أي إلى الأمور التي هي شرط الكمال" وبالتالي لا مكانة لهم في التاريخ".¹

ج/ **الاقصاء العقلي:** حيث أعتبر أن الشرقيون ذو عقول أدنى مرتبة من عقول الأوروبيين قال "كرومر" Cromer: " الأوروبي ذو محاكمة عقلية دقيقة، وتقديره للحقائق خال من أي إلتباس وهو منطقي مطبوع، رغم أنه قد لا يكون درس المنطق... أما عقل الشرقي فهو، على النقيض مثل شوارع مدنه الجميلة مظهرها، يفتقر بشكل بارز إلى التناظر ومحاكمته العقلية من طبيعة مهلهلة إلى أقصى درجة".²

هـ/ **الإقصاء الحضاري:** الإسلام هو عدو الحضارة الغربية، وكان من أجل قهر العدو كانت الحروب الصليبية، حيث قال: " فرنسوا شاتوبريان " **Françoi-René De Chateaubriand**: "بأن الحروب الصليبية لم تدر من أجل إنقاذ كنيسة القيامة، بل دارت حول معرفة من الذي سينتصر، وهل سيكون النصر حليف ذلك المذهب الديني - الإسلام عدو

¹ - الجابري محمد عابد: مسألة الهوية والعروبة والإسلام... والغرب، المصدر السابق، ص: 130.

² - المصدر نفسه: ص: 132 .

الفصل الثاني : محمد عابد الجابري وبوادر الصراع بين الشرق والغرب

الحضارة والمكرس بإستمرار للجهل والطغيان والعبودية، أم أن النصر سيكون حليف دين عمل على ايقاظ عبقرية الزمن العتيد".¹

فهذا النوع من الإقصاء هو من أجل تعرف الغرب على ذاته ليبيّن أنه، كما اهتم المستشرقون بالأدب العربي والفقّه الإسلامي والفلسفة الإسلامية واللغة العربية كله من أجل الفهم بغرض السيطرة والهيمنة .

أما اليوم أصبح دون الحاجة إلى بذل الجهد وذلك من خلال بعض النخب الشرقية التي تقوم للغرب بما يريدوه وهو الإستشراق الذي يقوم به بعض أبناء الشرق للغرب.²

¹ - قريون علي: المنهج الجابري في قراءة التراث العربي -دراسة تحليلية، 2017/11/30، تخصص فلسفة، جامعة الجزائر -2-، منشورة 2011م - 2012م، ص: 22.

² - الجابري محمد عابد: مسألة الهوية والعروبة والإسلام... والغرب، المصدر السابق، ص: 134 .

خلاصة :

من خلال إجابتنا عن التساؤلات التي طرحناها في فصلنا هذا، استخلصنا جملة من النتائج كانت من بينها :

استطعنا التعرف على البيئة التي عاش ونشأ فيها مفكرنا الكبير محمد عابد الجابري، كما تسنى لنا معرفة أعماله الفكرية ومدى أثرها على الساحة الفكرية وعلى إثراء المكتبات وعلى معلوماتها القيمة المفيدة .

كما أن الجابري كانت له وجهة نظر خاصة حول مشكل الشرق والغرب الذي أقر الجابري أن الغرب أي الدول الأوروبية تحاول بناء ذاتها وأنها من خلال الآخر دائما والذي تمثل في الشرق ويقصد بها الدول العربية الإسلامية، وذلك من خلال محاولة السيطرة والهيمنة عليها، فبعد انتهاء الصراع الإيديولوجي اليوم بعد زوال الإتحاد السوفياتي، سعت هذه الدول الغربية لشن صراع من نوع آخر مما سماه الإختراق الثقافي الذي تمثل في غزو العالم والبلدان العربية خاصة من خلال محاولة تخريب ثقافتها وهويتها وجعلها تابعة لها ككل، ذلك عبر وسائل التكنولوجيا الحديثة، مما أصبح اليوم يعرف بالنظام العالمي الذي تمثل في العولمة التي تحمل في طياتها الكثير من الخفايا رغم إيجابياتها.

الفصل الثالث: محمد حامد الجابري وصراع المصالح

المبحث الأول : موقفه من نظرية الصدام " كامويل هنتنغتون "

المبحث الثاني : موقفه من الحوار الحضاري: " روجيه غارودي "

المبحث الثالث: طرحه "توازن المصالح" كبديل لصدام الحضارات

تمهيد :

مع أواخر القرن العشرين انتشرت في أوساط الساحة الفكرية مقالة "صدام الحضارات" لصاحبها الأمريكي "صامويل هنتنغتون"، حيث برزت كأهم أطروحة لتفسير ما يحدث في العالم، مما لاقته من رواج خاصة على الأوساط الأكاديمية منذ نهاية الحرب الباردة، ثم في ما بعد قام صاحبها بصياغته في كتاب نشره سنة 1996م بعنوان: "صدام الحضارات وإعادة صنع النظام العالمي" الذي أورد فيه أن الصراع في المستقبل سيكون صراع بين الحضارات، لكن هذا مما جعله يتلقى انتقادات لادعة، كما ظهرت نظرية جديد مخالفة له ألا وهي نظرية "حوار الحضارات" لصاحبها "روجيه غارودي" الذي أراد من خلالها تجنب المجتمعات ويلات الحروب والقتال.

مما جعل الكثير من المفكرين يهتمون بهذه النظريات ومن بينهم الجابري الذي كان له رأي خاص حول هاتين النظريتين وحاول تقديم نظرية جديدة سماها "توازن المصالح"، هذا الإختلاف دفعنا في هذا الفصل لمحاولة الإجابة عن العديد من التساؤلات من بينها: ما هو مفهوم صدام الحضارات ؟ وما هي أهم مرتكزات الصدام عند هنتنغتون ؟ وما هو مفهوم الحوار؟ وما هي منطلقاته عند غارودي ؟ وكيف رد الجابري على هاتين النظريتين ؟ وما هو البديل الذي قدمه لنظرية صدام الحضارات ؟ .

المبحث الأول: موقفه من نظرية صدام الحضارات "صامويل هنتنغتون"

1-1 تعريف الصدام :

أ-التعريف اللغوي: صَدَمَ، صَدَمًا دفعه وضربه بجسده، صَادَمَ، مُصَادِمَةً، ضربه، تَصَادَمَ واصْطَدَمَ الفارسان، ضرب أحدهما الآخر بنفسه وتزاحما.¹

(ص، د، م)، صَدَمَهُ، ضربه بجسده وضرب، صَادَمَهُ، تَصَادَمَا، أُصْطَدَمَا.²

أما في قاموس أكسفورد الحديث وردت كلمة Clash بمعنى، تضارب، تنافر، تشابك، تصادم.

ب- التعريف الاصطلاحي: هو يعني حالة التأثير الحاصل بين شيئين متجانسين أو غير متجانسين لدى إلتقائهما في زمان ومكان معين إذا أعاق أحدهما انتشار الآخر أو منعه أو دعاه إلى التراجع.³

فالصدام مختلف عن الصراع، فالصراع يبدأ في أدنى درجاته بالتنافس، ثم يرتفع إلى نوع من التنارع، ثم إلى مستواه الأعلى هو الصدام.⁴

2-1 مفهوم صدام الحضارات :

أ-الصدام الحضاري: نظرية تفسيرية من خلالها يفسر الأحداث والوقائع والنزاعات المتناثرة بين جغرافيات العالم، وذلك لأسباب دينية وثقافية، كما تجاوزت الأبعاد التفسيرية، إلى أبعاد تحريضية تحذر الغرب من الصدام مع الحضارات غير الغربية، استهدفت إنهاء التاريخ الحضاري لجميع

1- لويس معلوف: المنجد في اللغة العربية في الأدب والعلوم، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، الطبعة 19، (د، ت، ن)، ص: 420 .

2- الرازي محمد بن أبي بكر بن عبد القادر: مختار الصحاح، مكتبة لبنان، لبنان، المجلد 1، (د، ن، ط)، 1968م، ص: 151 .

3- شرف محمد ياسر: إعادة تنظيم العالم (دراسة تحليلية نقدية لأطروحة صامويل هنتنغتون في صدام الحضارات)، مرجع سبق ذكره، ص: 375 .

4- أبو خزم ابراهيم: الحروب وتوازن القوى، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط2، 2009م، ص: 06.

الفصل الثالث : محمد عابد الجابري وصراع المصالح

الدول لصالح حضارة واحدة جديدة تعولم الإنسان، وتسلط نفوذها الاقتصادي والسياسي العسكري.¹

وتعرّف أيضا صدام الحضارات: أنها الصراع بين الدول والجماعات، دائما ما يتولد نتيجة للرغبة في السيطرة على شيء ما كالناس أو الأرض أو الثروة أو القوة النسبية، أو التنافس على فرض الرأي والثقافة الخاصة بدولة أو شخص ما على جماعة أو دولة أخرى باللين أو القوة.²

أما صدام الحضارات *Conflit des civilization – Clash of civilization* يعني وجود متضادات حضارية على مستوى المفاهيم والقيم لدى شعوب محددة وإقصاء لرؤية الانسجام والتوائم الحضاري وإنزال التناوب والتنافر إلى حيزات الواقع الفعلي، فالصدام هو على عكس الحوار والتسامح مع الآخر وقبوله والتسليم بإختلافه وغيبرته.³

كما أنها تنطلق من الاعتقاد بأن هوية الحضارات ستغدو مهمة بشكل كبير متزايد في المستقبل حيث أن العالم سوف يتشكل بسب التدافع بين سبع أو ثماني حضارات، والنزاعات الأكثر خطورة في المستقبل ستنشأ على امتداد الاختلافات الثقافية التي تفصل الحضارات عن بعضها البعض، وأن الصراع بين الحضارات سيحل محل الصراعات الأخرى بما فيها تلك الإيديولوجية.⁴

3-1 عرض نظرية صدام الحضارات لصامويل هنتغتون "Samuel Huntington":

يرجع مفهوم صدام الحضارات إلى حوالي خمسين سنة، فهو ليس وليد الابتكار والنشأة حيث صاغه المفكر البريطاني "برناند لويس" **Bernard Lewis**، كما طرحه أيضا عالم المستقبلات

¹ - غلاب عبد الكريم: أزمة المفاهيم وإنحراف التفكير، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 1998م، ص: 241.

² - حامد أحمد: دراسة عن السياسة الخارجية لروسيا من خلال أطروحة صدام الحضارات، 15 نوفمبر 2014م، 01/02/2018، www.sasapost.com، 12:0.

³ - ظاهر حسين: معجم المصطلحات السياسية والدولية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، لبنان، ط1، 2013م، ص: 288.

⁴ - العلوي ياسر: معجم المصطلحات السياسية، معهد البحرين للتنمية السياسية، البحرين، (د، ن، ط)، 2014م، ص: 44.

الدكتور المغربي "مهدي المنجرة" الذي حاول من خلال تناوله لهذه النظرية تفادي الصدام نظرا لما سببه من أضرار، واعتبر أن حرب الخليج الأولى هي بمثابة الحرب الحضارية الأولى.

أ- مفهوم الحضارة عند صامويل هنتنغتون :

عرّف هنتنغتون الحضارة بأنها كيان ثقافي، يمثل أعلى مستوى للتمايز الهوياتي، وتجلى في قوله: "الحضارة هي الشكل الأعلى للتجمع، والمستوى الأسمى للهوية الثقافية الذي يحتاج إليه البشر للتمايز عن باقي الأنواع".¹

ب- آليات ودعائم الصدام في نظرية "صامويل هنتنغتون" :

ارتكزت أطروحة صدام الحضارات على فرضية أساسية، هي أن الثقافة أو الهوية الثقافية التي تمثل في أوسع معانيها الهوية الحضارية، التي تشكل نماذج التماسك والتفكك والصراع في عالم ما بعد الحرب الباردة.²

بحيث أن العالم بعد الحرب الباردة أصبح يتعامل وفق أسس حضارية ويبنى تحالفه على العوامل الثقافية المشتركة، فالدول التي لها ثقافة واحدة لا تحتمل تهديدات من شعوب ذات صلة بعواملها الثقافية نظرا لشعورها بالوثوق من خلال اللغة والدين، بل تتوقع احتمالات تهديدها من الشعوب التي تختلف عنها ثقافيا، حيث يرى أن التصادمات الثقافية في تزايد مستمر واستدل "هنتنغتون" بقول: "فاكلاف هافيل" **Vaclav Havel**: "الصراعات الثقافية تتراد، وهي الآن أخطر مما كانت عليه في أي وقت سابق في التاريخ"، كما أضاف أيضا قول: "جاك ديلوز" **Jack Delouche**: "الصراعات المستقبلية سوف تشعلها عوامل ثقافية أكثر منها اقتصادية أو أيديولوجية".³

1 - السعدي محمد: مستقبل العلاقات الدولية من صراع الحضارات إلى أسنة الحضارة وثقافة الإسلام، مركز الدراسات العربية، بيروت، ط 2 2008م، ص: 108.

2 - عجلائ محمد: صدام الحضارات، المكتبة العامة، 24 نوفمبر 2016م، 01/02/2018، 17:02، www.maktaba-amma.com.

3 - صامويل هنتنغتون: صدام الحضارات وإعادة صنع النظام العالمي، تر: طلعت الشايب، صلاح قنصوه، مكتب سطور للنشر، (د، م، ن)، ط 2 1999م، ص: 47.

حيث يعتبر الصدام المستقبلي المحتمل سيقع بين الثقافات لا محالة، حيث يقول "هنتنغتون":
"أن صدام الأفكار الأساسية بين الحضارات الذي أقره الغرب يحل محله صدام ثقافات وأديان بين الحضارات"¹.

وقسم هنتنغتون العالم إلى سبع أو ثماني حضارات منها: الحضارة الغربية الأمريكية، اللاتينية الصينية، اليابانية، الهندية، الإسلامية، الأرثوذكسية ويمكن إضافة الإفريقية.²
والصراع في نظر هنتنغتون سوف يكون ثنائي الأطراف: الحضارة الغربية من جهة والحضارتان الإسلامية والكونفوشيوسية (الصينية) من جهة أخرى أخرى.

ج-أهم الأسباب التي تولد الصراع :

يرى "هنتنغتون" أن مستوى الصدام يكون نتيجة التفاعلات بين الحضارات التي ذكرها حيث قدم مجموعة من الأسباب التي سوف تنب من خلالها صراعات مستقبلية بين الحضارات .

1- تعتبر الاختلافات بين الحضارات التي تلمس عدة جوانب منها، الدين، الثقافة، العادات والتقاليد والتاريخ المشترك، الذي يجمع بين الهويات التي من خلاله يمثل تباين البشر وانتماءاتهم.³
غير أن العامل الديني هو الأساس في رؤيتنا للأمور، فالحضارة تختلف فلكل منها معتقداتها الخاصة، حيث يختلفون في وجهاتهم وآرائهم مثلا في علاقة الإنسان بربه، وعلاقة الفرد بالجماعة وبين الآباء والأبناء أو بين الزوج والزوجة، بالإضافة إلى رؤى مختلفة ومتباينة عن الأهمية النسبية للحقوق والمسئوليات والحرية والسلطة والمساواة، فهذه التباينات نتيجة عدّة قرون، ولكن سوف تختفي في القريب فهي أكثر أصولية من الاختلافات بين الايديولوجيا والأنظمة السياسية، حيث أن الصراع لا يعني

¹ - المرجع نفسه: ص: 89.

² - المرجع نفسه: ص: 74.

³ - السعدي محمد: مستقبل العلاقات الدولية من صراع الحضارات إلى أنسنة الحضارة وثقافة الإسلام، مرجع سابق، ص : 177 .

الفصل الثالث : محمد عابد الجابري وصراع المصالح

بالضرورة العنف، غير أن هذه الاختلافات ساهمت على مدى سنين من الزمن في حدوث حروب شديدة العنف.¹

2- إن الخصائص الثقافية ليست قابلة للتغيير أو التحول، لأنه ليس من السهل الوصول إلى حلول لتسويتها، على غرار الاختلافات السياسية والاقتصادية، أما في الصراعات الطبقيّة والإيديولوجية يستطيع الشيوعيون أن يصبحوا ديمقراطيين، ويكون السؤال: في أي جانب أنت؟ أما في الصراع الحضاري يختلف ويصبح السؤال: من أنت؟ حيث الجواب الخاطيء أشبه برصاصة في الرأس.²

غير أن هنتنغتون أكد على أن الصراع الأهم والأخطر هو الصراع بين الغرب والإسلام، وأنه من بين المسببات التي ستؤدي إلى الصدام بين الحضارتين الغربية والإسلامية حسب رأيه منها:

1- انهيار المعسكر الشرقي الشيوعي فأزال العدو المشترك للحضارة الغربية والحضارة الإسلامية وترك كلا منهما لكي يصبح الخطر الآخر، حيث قال: "هنتنغتون": "صراع القرن العشرين بين الديمقراطية الليبرالية والماركسية اللّينية ليس سوى ظاهرة سطحية وزائلة، إذا ما قورن بعلاقة الصراع المستمر والعميق بين الإسلام والمسيحية".

بمعنى أن الصراع الذي كان قائم بين المعسكرين كان سوى صراع سطحي على عكس الإسلام الذي هو صراع دائم.³

2- جهود الغرب الدائمة والمكثفة لتعميم قيمه ومؤسساته، والحفاظ على قوته وتفوقه العسكري والإقتصادي، وتداخلاته في النزاعات والصراعات القائمة في العالم الإسلامي ممّا زاد من حدّة العداء.

3- الإسلام انتشر بحد السيف منذ البداية، وأنه ركز على القتال ومجده، فهو دين نشأ بين قبائل بدوية رحل متنازعة فهذا المنشأ مغروس في أصوله وأساسه، بيد أن محمداً كان مقاتلاً عنيفاً وقائداً عسكرياً ماهراً، فالإسلام تتجلى مبادئه في القتال مع غير المسلمين، فالقرآن في تعاليمه القليل من تحريم استعمال العنف، فمفهوم العنف غائب عن الثقافة الإسلامية، فالإسلام دين عنف في قوله: "في

¹ - صامويل هنتنغتون: الإسلام والغرب آفاق الصدام، تر: مجدي شرشر، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط 1، 1415هـ، ص: 11- ص: 12.

² - المرجع نفسه: ص: 15.

³ - صامويل هنتنغتون: صدام الحضارات وإعادة صنع النظام العالمي، مرجع سابق، ص: 339 - ص: 342.

الفصل الثالث : محمد عابد الجابري وصراع المصالح

بداية التسعينات كان المسلمون مشتركون في أعمال العنف داخل جماعاتهم أكثر من غيرهم ما بين ثلثي إلى أرباع عدد الصراعات بين الحضارات كان بين المسلمين وغير المسلمين حدود الإسلام دموية.....وكذلك الأحشاء " ¹.

4- أصبح العالم قرية صغيرة، مما يزيد في الاحتكاك والتفاعل بين المجتمعات والتي تنتمي كل واحدة منها إلى حضارة مختلفة وهذا ما رفع نسبة الوعي و الإدراك الحضاري بالاختلاف بين الشعوب ومعرفة العوامل المشتركة التي تربط الحضارة الواحدة، مما يثير في كلا الطرفين إحساس بهويته الخاصة وكيف أنها تختلف عن الهوية الآخر، وينطبق هذا الكلام خاصة على العلاقة بين المسلمين والغربيين. ².

5- مدّت الصحوة الإسلامية الثقة للمسلمين في حضارتهم وقيمهم المتميزة ومقارنتها بالتي عند الغرب ³، قال: "هنتنغتون": ".....فإن المسلمين بأعدادهم الغفيرة كانوا في نفس الوقت يتوجهون نحو الإسلام كمصدر للهوية، ومعنى الإستقرار الشريعة والقوة والأمل، الذي يعبر عن شعار "الإسلام هو الحل"، فيرى أن الصحوة الإسلامية حدثت بفعل التحديث الذي كان سببا في التبعية الإجتماعية وارتفاع المعدلات العالية للقادرين على الكتابة والقراءة، قد كان لوسائل الإعلام دورا في هذا بالإضافة إلى الاحتكاك بالغرب وغيرهم، كما يمكن ارجعاه إلى انهيار الغرب كقوة مهيمنة وقيم مثلى يقتدي بها فالغرب حسب رأي هنتنغتون فقد هذه المميزات بقوله: "....فَقَدَ مُثْلَهُ ومؤسساته بريقها".

6- النمو الديمغرافي الذي سيساهم بشكل كبير في الصدام بين الغرب والإسلام، بسبب الانفجار السكاني في العالم الإسلامي، الذي سيكون سببا في الصراع والعنف، ذلك راجع إلى تزايد فئات الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين 15 و30 سنة، فأعداد كبيرة من هذه الفئة عاطلين عن

¹ - المرجع نفسه: ص: 426 .

² - صالح سليمان صالح سلام: وسائل الإعلام وإدارة الصراع العالمي، مكتب الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت، ط1، (د، ت، ن)، ص: 126.

³ - صامويل هنتنغتون: صدام الحضارات وإعادة صنع النظام العالمي، مرجع سابق، ص: 342.

العمل الذين سوف يشكلون ضغطا على المجتمعات المجاورة بسبب الهجرة، مما يؤدي إلى الخلل في التوازن الديمغرافي، مما يزيد الوضع تآزما في الغرب المستقبلي.¹

هـ- التفاعل الحضاري دليل على الصراع :

يرى هنتنغتون أن التفاعل الحضاري بين الحضارات زاد بعد الحرب الباردة بينما كان في القديم منقطع أو يكاد ينعدم، خاصة بين الحضارات التي تنتمي إلى ثقافات متخلفة على وجه الخصوص بين الحضارتين الإسلامية والكونفوشيوسية والحضارة الغربية، هذا التفاعل زاد من حدة الصراع الحضاري علما أنه قسم الحضارات كما أوردنا سابقا، مما أدى إلى التنوع الثقافي الحضاري.

فالصدام حسبه يتجلى في طبيعة الديانتين المسيحية والإسلامية وكل حضارة تبني مبادئها الخاصة مثلا: المسلمين يرون أن الإسلام هو طريق الحياة ونهجها وتوحيد الدين والسياسية، على غرار الفكرية الغربية المسيحية التي تقوم على فصل الدين عن السياسة. فكلا الحضارتين دينهما يقوم على الإيمان بوحداية الله، بذلك تختلفان عن الأديان الأخرى التي تشرك بالله، حيث أن كلاهما ينظر إلى أن دينه دين عالمي لا بد على الإنسانية جمعاء أن تعتنقه، فكل من الديانتين صاحب رسالة دينية ويعتقد أن معتقديه ملتزمين بتحويل غير المؤمنين إلى ذلك الإيمان الحقيقي الواحد.

زيادة التفاعل بين المسلمين والغربيين ولّد في كل منهما شعور جديد بهوتهم المختلفة.² فمهاجمة المسلمين للغرب بشكل مستمر وذلك لا لتمسكهم بدين غير صحيح والذي هو دين كتاب لكن لعدم ارتباطهم بأي دين على الإطلاق من خلال وجهة نظرهم حيث يرون أن العرب علمانيون ولا دينيون وغير أخلاقيين وهي أشر من المسيحية الغربية التي أنتجتها.³

¹ - المرجع نفسه: ص: 421 - ص: 430 .

² - صامويل هنتنغتون: صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، تر: مالك عبيد أبو شهيرة، محمود محمد خلف، الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان ليبيا، ط1، 1999م، ص: 372.

³ - المرجع نفسه: ص: 373.

فالمسلمون يرون أن هناك اختلاف جوهري بين ثقافتهم وثقافة الغرب إذ استشهد هنتنغتون بقول الصحفي المصري: "نحن لدينا أرض مختلفة وتاريخ مختلف وبناء على ذلك لنا الحق في بناء مستقبل مختلف".¹

1-4 موقف الجابري من نظرية صدام الحضارات:

أكد الجابري أن فكرة صدام الحضارات من الناحية العلمية مجرد وهم، وأنها عبارة غير معقولة، وإلاّ سنتصور أن الحضارات عبارة عن صحون، أو سيارات أو ما شبه ذلك، حتى يمكن أن تتصادم فيما بينها أما من الناحية العسكرية والإستراتيجية السياسية والثقافية، في الحقيقة تنطوي على قضية أو هدف إستراتيجي خفي غير معلن²، وأنا نحن العرب والمسلمين على رأس المستهدفين، من الضروري المساهمة في فحصها والتصريح عن مضمونها وأهدافها.³

غير أن الجابري حاول على أساس هذا التفريق هدم أطروحة هنتنغتون التي يرى بأنه كتبها على عجلة من أمره⁴، إذ نعتبرها من أردأ ما كتب، حيث تجلت هذه الرداءة في الأفكار المتكررة والشواهد المتداخلة وفي التحليل المضطرب ونعتبرها أمثلة تعج بالمغالطات، لأن هنتنغتون أراد من خلال هذا الأسلوب أن يقنع الآخرين بصحة نظريته بأي طريقة، فالجابري يرى أنه لجأ إلى: "التعميم واصطناع الغموض والقفز من قضية إلى أخرى ومن مثال إلى آخر".⁵

كما استدل الجابري بقول هنتنغتون: "تقوم فرضيتي على أن المصدر الجوهري للصراع، في هذا العالم الجديد، لن يكون ايدولوجيا أو اقتصاديا بالدرجة الأولى، فالانقسام الكبير داخل الجنس البشري وكذا مصدر الصراع المسيطر، سيكون حضاريا، كما أن الدول القومية ستظل هي اللاعب الأقوى على مسرح الشؤون الدولية، إلا أن الصراعات الرئيسية في السياسة الدولية ستتشب بين الدول وبين

¹ - المرجع نفسه: ص: 377.

² - يخلف سعدون: محمد عابد الجابري وصراع الحضارات: الوهم ومنطق القوة، القدس العربي 07 أكتوبر 2017م، 05/02/2018 .www. Alquds.co.uk 10:28

³ - الجابري محمد عابد: قضايا في الفكر المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 1997م، ص: 83 .

⁴ - يخلف سعدون: محمد عابد الجابري وصراع الحضارات: الوهم ومنطق القوة، مرجع سابق، 12:10، 05/02/2018.

⁵ - الجابري محمد عابد: قضايا في الفكر المعاصر، مصدر سابق، ص: 93.

الفصل الثالث : محمد عابد الجابري وصراع المصالح

مجموعة من الحضارات المختلفة، وستكون حدود التوتر الفاصلة بين تلك الحضارات هي خطوط المعارك الكبرى في المستقبل".

فمن الواضح أننا لسنا أمام فرضية، بل هو ما يريد أن يوهنا به فقط، ومجرد تأكيدات تدل على أسلوب هجومي متدافع أشبه بقذائف تتدافع من فوهة مدفع.¹

كما يمكننا القول بأن فكرة صدام الحضارات جاءت كرد فعل على فكرة "نهاية التاريخ" لأنها تعيد ترتيب الحروب والنزاعات خلال التاريخ، (التاريخ الحديث على العموم) ترتيبا يبرز كما يتصور ويعتبر المرحلة المقبلة من الصراع، هي مرحلة صدام الحضارات، حسب هنتنغتون أن الصراع بين الحضارات "أن هو إلا الطور الأخير في عملية تطور النزاعات في العالم الحديث" بعد ما شهد في الماضي نزاعات وصراعات من نوع آخر، كالصراع بين الأمراء والدول القومية، ومن اللآفت للنظر في هذه الصراعات كانت داخل الحضارة الغربية بالدرجة الأولى، أما مع نهاية الحرب الباردة فإن السياسة الدولية تخرج عن طورها الغربي، ويغدو قوامها التفاعل بين الغرب والحضارات غير الغربية، نتيجة لهذا التفاعل بين الغرب وبقية العالم يحدث الصدام.²

فالجابري اعترض عن هذا الطرح حيث يرى أنها نظرة تناقض وتخالف التاريخ وتفضحها لما فيها من مغالطات عدّة لدحضها: " أن التاريخ العسكري في العالم الحديث منذ القرن الثامن عشر، لم يكن تاريخ الحروب داخل أوروبا وحدها، بل كان أيضا وبالدرجة الأولى تاريخ الحروب الإستعمارية التي انتصرت فيها أوروبا، ثم أعقبتها حروب التحرير التي انتصرت فيها شعوب المستعمرات على الغرب الإستعماري في أوروبا وأمريكا".³

أما على حد تعبير الجابري أنه يعتبر أن صراع الحضارات هو مجرد عبارة تعبر عن تعبير كاذب غرضه صرف النظر عن حقيقة الصراع القائم و المقبل .

1 - المصدر نفسه: ص: 94.

2 - يخلّف سعدون: محمد عابد الجابري وصراع الحضارات: الوهم ومنطق القوة، مرجع سابق، 06/02/2018، 11:39 .

3 - المرجع نفسه : 06/02/2018، 12:25.

الفصل الثالث : محمد عابد الجابري وصراع المصالح

كما يرى أنه لا وجود لصراع الحضارات، بل هناك صراع بين الحضارة الغربية مع نتاجها فالظاهرة التي نشهدها اليوم كظاهرة عالمية ليست عالمية إسلامية، بل هي عالمية بمعنى أنها تابعة لعالمية العولمة أو الإمبريالية، بعبارة أعم تابعة للتاريخ العالمي للحضارة الغربية، وما سيحدث في هذا الإطار هو من مخلفات الحرب الباردة، فحسبه عمقوا اللأعدل أي الظلم، فكان لا بد أن ينقلب إلى ما انقلب إليه.¹

فالقضية ليست قضية دين أو ذلك، بل هي قضية وضعية تجعل الإنسان ينظر إلى العقيدة أو الدين من وجهة نظر خاصة، ليست العقيدة هي التي تصنع الناس، فتجعل من هذا ارهايبا ومن ذاك مسلما، بل إن وضعية الإنسان هي التي تدفعه إلى اختيار نمط معين من الفهم للعقيدة وللتاريخ²، أما العنف والإرهاب في قنوات التلفاز، ولو أنه غير مباشر فهو مؤثر ومتواصل، فالحضارة الغربية الآن هي حضارة تُحَدِّد لا يهمها إلا الإستهلاك، أما وسائل الإعلام أصبحت وسائل لنشر الإستهلاك، فهي لا تنتج المعرفة وإنما توزع وتنشر نوعا خاصا من المعرفة، وفي هذا علاقة قوى غير متكافئة.³

ويستدل الجابري على أن الصراع الذي يحدث في العالم هو صراع الحضارة الغربية من خلال ما أنتجته بقوله: ".....وما يحدث في عدن باليمن، أو ما قد يحدث في أفغانستان أو غيرها، ليس في الحقيقة صراع حضارات، ليس هناك صراع حضارات، هناك صراع الحضارة الغربية مع نتاجها، ما أنتجته هي".⁴

يقول الجابري عن الصراع الذي نشب بين المعكرسين: "في إطار صراع أمريكا مع روسيا، أو صراع الرأسمالية مع الشيوعية إلتقت مصالح الأمريكان مثلا: مع مصالح الإسلاميين في محاربة الشيوعية لقد كان الغرب نفسه يوظف ويخلق ويتحالف أو ينظم أو يمول، حركات بإسم الإسلام تساعد أو يسخرها لمحاربة الشيوعية مثل أفغانستان.... سخره وتركوه".

¹ - العبيد هاجر: محمد عابد الجابري عن الحضارة الغربية ونتائجها، الساقية، العدد 43، تشرين الثاني، نوفمبر 2001م، 12:34 03/02/2018 . www . saqya . com

² - المرجع نفسه: 12:56.

³ - الجابري محمد عابد: الإسلام والغرب (الأنا والآخر)، الشركة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ط 1، 2009م، ص: 37.

⁴ - الجابري محمد عابد: تطور وعي... بين الثقافي والسياسي وصراع الحضارة الغربية مع نتاجها، مجلة حديث الشهر، العدد 14-50 . www.aljabriabed.net.12:52, 04/02/2018

الفصل الثالث : محمد عابد الجابري وصراع المصالح

ومن الواضح أن هذه النظرية لم تقم للدفاع عن الحضارة الغربية بل قامت أيضا على منطق ديني معاد للإسلام يقبل بأن يتخذ الغرب الأبيض المسيحي الأوروبي الثقافة مع حضارة سمراء هندوكية شرقية آسيوية ولا يتخذ منها خصوصا أو الثقافة قد حددت بفعل استراتيجياتها للمواجهة بحيث تتصادم لا مع الغرب (أمريكا، روسيا، أوروبا)، بل مع الكتلة الإسلامية المجاورة لها بل وقد تتصادم كذلك مع الكتلة الصينية التي يخشاها الغرب.¹

فالجابري اعتبر نظرية صدام الحضارات مجرد إعادة إنتاج لأفكار لها جذور قديمة عند بعض المفكرين، فقط أنها صيغت بصيغة مختلفة لأشكال جديدة من الصراعات.²

¹ - الجابري محمد عابد: الإسلام والغرب (الأنا والآخر)، مصدر سابق، ص: 164.

² - وادي سليمان عبد الحكيم: بحث أطروحة صدام الحضارات... صامويل هنتنغتون، مركز راشيل كوري لحقوق الإنسان، 2012 م
www.Rachelcenter.ps، 05/02/2018.

المبحث الثاني: موقفه من الحوار الحضاري: "روجيه غارودي"

1-1 تعريف مفهوم الحوار :

المفهوم اللغوي: جاء في لسان العرب أنه: **التَّحَاوُرُ: التَّجَاوُبُ، يَتَحَاوَرُونَ** أي يتراجعون الكلام والمُحَاوَرَةُ من المُحَاوَرَةِ مصدر كالمُشَوَّرَةِ من المُشَاوَرَةِ كالمُحَوَّرَةِ.¹ الحوار: المجاورة: المجادلة والمراجعة.²

المُحَاوَرَةُ: المُجَاوَبَةُ ومراجعة النطق والكلام في المخاطبة، وقد حاوره، وتَحَاوَرُوا: تراجعوا الكلام بينهم وهم يتراوحون ويتحاورون.³

فكلمة Dialouge في اللاتينية مأخوذة عن الكلمة الإغريقية Dialogos وتعني موضوعا مكتوبا يقوم فيه شخصان أو أكثر بالحوار أو المناقشة لموضوع ما .

المفهوم الاصطلاحي: هو حديث بين شخصين أو فريقين يتم تداول الكلام بينهما بطريقة معينة فلا يتأثر به أحدهما دون الآخر، يغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة.⁴ بطريقة يعتمد على العلم والعقل، مع استعداد كلا الطرفين لقبول الحقيقة، ولو ظهرت على يد الطرف الآخر.⁵

يعرف على أنه حديث بين طرفين أو أكثر عن طريق السؤال والجواب، بشرط الموضوع أو الهدف فيتبادلان النقاش حول أمر معين، قد يصلان إلى نتيجة وقد لا يقتنع أحدهما ولكن السامع يأخذ العبرة يكون لنفسه موقفا.⁶

2-1 مفهوم حوار الحضارات: يقوم هذا المفهوم على أساس إلتقاء مختلف شعوب الأرض

بغض النظر عن اللون والعرق والتوجه السياسي والاقتصادي، بغض النظر عن الشمال والجنوب وغيرها

¹ - أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن المنصور: لسان العرب، ج 4، مرجع سبق ذكره، ص: 218.

² - زمزمي يحي بن محمد: الحوار وآدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة، دار المعالي، عمان، ط2، 1422هـ/2002م، ص: 22.

³ - الزبيدي محمد مرتضى الحسيني: تاج العروس (من جواهر القاموس)، مراجعة: عبد الستار أحمد فراج، ج 11، الكويت، 1972م، ص: 108.

⁴ - النحدي عبد الرحمان: في أصول الحوار، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، السعودية، ط 5، 1419هـ/1998م، ص: 12.

⁵ - النحلوي عبد الرحمان: أصول التربية الإسلامية وأساليبها، دار الفكر، دمشق، ط2، 2004م، ص: 167.

⁶ - عحك بسام: الحوار الإسلامي المسيحي -المبادئ - التاريخ -الموضوعات - الأهداف، دار قتيبة، دمشق، ط2، 1418هـ/1998م، ص: 20.

الفصل الثالث : محمد عابد الجابري وصراع المصالح

من المبررات، بل اللقاء من أجل بناء السلام والتعايش وخلق آفاق وفرص التسامح، والعيش بسلام وكذلك التشارك بالإرث الحضاري الذي يعيشه عالمنا، فهو حوار قائم من خلال التشاور والتفاعل الثقافي والفكري بين مختلف الشعوب، هو مدى القدرة على خلق وإيجاد الأجواء المناسبة بين مختلف الأفكار والمعتقدات، والقدرة على التجاذب الإيجابي بين مختلف الثقافات والأديان والسياسات.¹ فالحوار هو القدرة على التعارف والتواصل والتفاعل والاحتكاك الحضاري بين الشعوب والاستفادة من قيم الحضارات المختلفة وتبادلها عند حصول الحوار الحضاري.²

فالحوار بين الحضارات يعبر عن حاجة إنسانية تقتضيها المتغيرات والتحولات المتسارعة التي يعرفها العالم في هذه الدقيقة من تاريخ البشرية، مما يجعل الحوار بين الحضارات اختيارا استراتيجيا تفرضه التحديات الكبرى التي تواجه المجتمع الدولي، باعتبار الحوار هو الوسيلة الفضلى للتعايش بين الأمم والشعوب، وابعاد الصراع والتوتر الذي يؤدي إلى أزمات دولية.³

1-3 منطلقات الحوار عند روجيه غارودي Roge Garaudi :

تعد فكرة أو نظرية حوار الحضارات التي جاء بها المفكر الفرنسي "روجيه غارودي" للعالم أجمع من بين النظريات الرائدة، ومشروعه الذي أراد من خلاله الجمع بين الحضارات المختلفة على أساس أرضية مشتركة للتفاهم على مستوى شعوب الأرض، واتسم هذا المشروع بنقد الهيمنة الغربية والسيطرة الأمريكية، حتى أنه بشر في ثنايا نظريته بزوال الغرب عموما، كان الأساس الفكري لتصور هذه النظرية

¹ - عرقوق سامر عبده: حوار الحضارات مع من؟ ولمصلحة من؟، تشرين الأول، البرنامج الأكاديمي لدراسات الهجرة القسرية، 08/02/2018 . <https://staff-old.najah.edu>، 18:25

² - عرعر آلاء: تعريف حوار الحضارات، 10 يونيو 2017، 08/02/2018، 18:39، www.mawdoo3.com.

³ - التويجيري عبد العزيز بن عثمان: حوار الحضارات، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، 05/02/2018، 19:07 . www.isesco.org.ma

الفصل الثالث : محمد عابد الجابري وصراع المصالح

هو نظرية وحدة الأديان القائمة على وحدة الوجود لدى "ابن عربي" الذي وضع له غارودي مكانة خاصة في نسقه الفكري الإسلامي من أجل حوار بين الحضارات.¹

حيث كان القصد من هذه الخطابات النقدية للغرب، ضرورة أن يلتفت لبعض مشكلاته الناشئة في منظوماته الفكرية والفلسفية والاجتماعية، وطريقته في التطور الحضاري، أنه يعاني من أزمة حضارية عميقة، لا يمكن تجاوزها إلا من خلال انفتاحه على الحضارات الأخرى والتحاوّر معها فحسبه أن الحضارة الغربية خلال نموّها في القرن السادس عشر حتى نهاية القرن العشرين، اتبعت ثلاثة نهجات منها:

- 1- رجحان جانب الفعل والعمل الذي يعتبر فكرة أساسية وذات قيمة عالية .

- 2- رجحان جانب العقل، حيث أن العقل قادر على حل جميع المشكلات، حيث لا توجد مشكلات حقيقية إلا تلك التي يستطيع العلم حلها.

- 3- رجحان جانب الكم وجعله معيارا ومقياسا لانتهائي، فيصبح النمو باعتباره نمو كمي صرفا في الإنتاج والاستهلاك.

فمن خلال هذه الموضوعات توصل غارودي إلى نتيجة هي: أن الحضارة تقوم على أساس هذه المنطلقات التي تحيل الإنسان إلى العمل والاستهلاك، وتحليل الحكم اللائحي، أنها حضارة مؤهلة للإنتحار.²

فهذه الدعوة لأطروحة غارودي مرت بثلاثة أطوار زمنية وفكرية، جسدت شخصيته، وكشفت عن ذهنيته الحائرة والقلقة، بحثا عن الأمل الذي ظل يفتش عنه في الثقافات والحضارات الإنسانية وهذه الأطوار هي:

الطور الأول: الدعوة للحوار بين الماركسية والمسيحية، فكانت غايته من هذه الدعوة حسب رأيه

هي بناء العلاقة بين التحرر والإيمان، التحرر الذي تمثله الماركسية والإيمان الذي تمثله المسيحية.

¹ - خيرى صبري محمد خليل: حوار الحضارات من منظور إسلامي، دراسات إسلامية، 09/02/2018، 11:43، drsabrikhalil.word .press.com

² - الميلاد زكي: في سبيل بناء نظرية الحوار، مركز جسور لدعم حوار الحضارات، 08/02/2018، 18:37، www.siironline.org .

الطور الثاني: في سنة 1968م، تكونت عند غارودي رؤية لفت بها نظر المجتمع، حيث اعتبر أن الحوار بين الماركسيين والمسيحيين سوف يظل إقليميا حسب تعبيره. ولن يتقدم إلا في نطاق منطقة ثقافية واحدة، هي منطقة الغرب، فكانت غايته من هذا الحوار بناء العلاقة بين الإيمان والتاريخ، فالإيمان والعالم، الإيمان الذي يعطي الشعوب القوة والأمل في تغيير العالم والحياة.

الطور الثالث: التأكيد والتركيز على الحوار بين الغرب والإسلام، وهي الدعوة التي ظهرت واضحة ومتجلية في كتابه الذي أصدره سنة 1981م بعنوان (وعود الإسلام)، وفي كتابه أيضا (الإسلام في الغرب: قرطبة عاصمة الروح والفكر)، فاعتبر أن العقبة الرئيسية التي تقف في وجه حوار الحضارات هي النظرة التي حملها الغرب منذ السنين عن الإسلام.¹

غير أن هذه النظرية تشكلت على مرتكزات من بينها :

- 1- الإهتمام بالحضارات الأخرية في مجال الدراسات، وجعلها بمنزلة تعادل في أهميتها الثقافة الغربية.
- 2- من الأهم أن يشغل مبحث الجمال، منزلة يعادل في أهميته تعليم العلوم والتقنيات.
- 3- الإهتمام بالمستقبل، يعادل في أهميته من حيث التفكير والغايات والأهداف أهمية التاريخ وعلم التاريخ.²

فغارودي أراد من خلال هذه النظرية مخاطبة الغرب بصورة أساسية، وتصنف على النظريات الغربية التي تنطلق من نقد التجربة الغربية والحضارة الغربية ويتضح في قوله: "حوار الحضارات أصبح ضرورة عاجلة لا سبيل لردّها، إنه قضية بقاء، لقد بلغنا حد الخطر، بل لعلنا تجاوزناه، إن مهمتنا بعد الفرص التاريخية الضائعة، وضياع أبعاد الرجل الغربي، هي استئناف حوار حضارات الشرق والغرب، من أجل وضع حد لحوار الذات الغربي الإنتحاري... إدراك هذا النقص وإدراك ما ندين به للثقافات والحضارات غير الغربية، هو اليوم على ما نظن السبيل الوحيد الذي بقي مفتوحا أمامنا خارج مأزق الموت".³ فهو

¹ - الميلاد زكي: تعارف الحضارات (الفكرة، الخبرة، التأسيس)، مجلة الحوار الثقافي، جامعة مستغانم - الجزائر، مخبر حوار الحضارات (التنوع الثقافي وفلسفة السلم)، 2013م، ص: 6 - ص: 7.

² - الميلاد زكي: في سبيل بناء نظرية الحوار، مرجع سابق، 08/02/2018، 20:54.

³ - الميلاد زكي: تعارف الحضارات (الفكرة، الخبرة، التأسيس)، مرجع سابق، ص: 9.

الفصل الثالث : محمد عابد الجابري وصراع المصالح

يدفع بالغرب إلى رؤية المستقبل، وشراكته مع الأمم الأخرى من أجل أن يخترع الجميع مستقبل الجميع، فهو مشروع الأمل عنده،¹ ويتضح بقوله: "من شأن ابتكار مستقبل حقيقي أنه يقتضي العثور مجددا على جميع أبعاد الإنسان التي نمت في الحضارات والثقافات اللاغربية، بهذا الحوار بين الحضارات وحده يمكن أن يولد مشروع كوني يتسق مع اختراع المستقبل وذلك ابتغاء أن يخترع الجميع مستقبل الجميع".²

فكان يهدف من خلال هذا إلى بث الكثير من البواعث لتعزيز الحوار بدلا من الصراع والصدام مما جعله يدعوا الغرب إلى إعادة النظر في الذات، والآخر الحضاري.

1-4 الإسلام وحوار الحضارات:

أكد الإسلام على أهمية الحوار ووضح الأسس التي ينطلق منها، كما تناول موقفه من الحضارات الأخرى وعلاقته بالآخر باعتبارها علاقة تكامل تقوم على التعايش والحوار، فقد رسم الإسلام معالم التواصل سواء ما ورد في القرآن الكريم أم السنة النبوية الشريفة، أو في الشواهد التاريخية الكثيرة من صدر الإسلام.³

الإسلام هو دين الحوار والتعارف والاعتراف بالآخر، هو شريعة تطوير القواسم المشتركة بين الإنسان، والبحث عن السبل الضامنة لتحقيق التعايش والسلام والأمن، ويحفظ الإنسان ويعطيه حياة دون نكران الآخر، لذا أمر الإسلام بالحوار والدعوة بالتي هي أحسن، وإتباع السلوك الحسن والطرق السليمة في مخاطبة الآخر.⁴

حيث تجلى في قوله تعالى عزّ وجل : ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ

¹ - الميلاد زكي: المسألة الحضارية (كيف نتبكر مستقبلنا في عالم متغير)؟، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1999م، ص: 68.

² - روجيه غارودي: في سبيل حوار الحضارات، تعريب: عادل العلوا، عويدات للنشر والتوزيع، بيروت، ط4، 1999م، ص: 10.

³ - (د ، ن ، م)، ندوة الإسلام وحوار الحضارات، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، (3 - 6 محرم 1423هـ / 17 - 20 مارس 2002م)
10/02/1018، 09:45.

⁴ - ياقوت محمد يسعد: الإسلام ودوره في مشروع حوار الحضارات، 10/02/2018، 10:15، <https://saaid.net>.

بِالْمُهْتَدِينَ (125) ﴿١﴾. فالقرآن الكريم يرسى على الأسس قواعد الحوار في الإسلام، فهو منهج حضاري متكامل في ترسيخ مبادئ الحوار بين الشعوب والأمم، فأسلوب الحوار يكون موضوعيا هادئا بعيدا عن الإنفعال وتجريح المشاعر، وورد في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (46)﴾. ² فالحوار ممكن نظرا لوجود قواسم مشتركة، ومنها التقارب والتفاهم، هي الإيمان بما أنزل على المسلمين وغيرهم وكله من عند إله واحد، ليتعارفوا ويتقاربوا ويتعاونوا على ما هو صالح لهم جميعا.

حيث يمكننا أن نقدم بعضا من النماذج من الحوارات التي وردت في القرآن الكريم :

1- حوار الله مع الأنبياء: في حوار الله عز وجل مع الأنبياء ورد قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولِمُ تُوْمِنُ قَالَ بَلَىٰ وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (260)﴾. ³

2- حوار الله مع عباده: قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا (125) قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى (126)﴾. ⁴

1 - قرآن كريم سورة النحل، الآية: 125.

2 - قرآن كريم سورة العنكبوت، الآية: 46.

3 - قرآن كريم سورة البقرة، الآية: 260.

4 - قرآن كريم سورة طه، الآية: 125 - 126.

3- حوار الأنبياء مع الناس: جاء قوله تعالى في حوار الأنبياء مع الناس: ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ (1).¹

4- حوار الإنسان مع الإنسان: ورد هذا الحوار بعد قوله تعالى: ﴿ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴾ (34)،² وورد أيضا في الآية قوله تعالى : ﴿ قَالَ لَهُ صَاحِبُهَا وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا ﴾ (37).³

إذن الحوار يتطلب وجود تباينات واختلافات في الفكر وفي الإجهاد وفي الرؤى، وهو انعكاس طبيعي للتنوع الإنساني الذي يعتبر في حد ذاته آية من آيات القدرة الإلهية على الخلق ومظهرها من مظاهر عظمته.⁴

5- الحوار في السنة النبوية الشريفة: نجد في السنة الشريفة الحوار هو الأمثل للدعوة إلى الله تعالى، بفضل الحوار كان الرسول صلى الله عليه وسلم يوقظ النفوس ويكسب أصحابها شحنات من الإيمان والعزم، وتهذيب شهواتهم و بسط سلطان العقل والإيمان على أقوال المؤمنين وأفعالهم .

كان حوار صلى الله عليه وسلم يسيرا رقيقا، يسر الإسلام ورفقه بالناس، فأساس دعوته مبنية على الرحمة، فسلك النبي صلى الله عليه وسلم مسلك الحوار كوسيلة ناجحة لدعوة الناس وتعليمهم ولم يفرق بينهم، لقد حاور الملوك والأمراء، كما حاور العبيد وحاوّر المسلمين والمشركين واليهود والنصارى والرجل والمرأة .

1 - قرآن كريم سورة المجادلة، الآية: 1.

2 - قرآن كريم سورة الكهف، الآية: 34.

3 - قرآن كريم سورة الكهف، الآية: 37.

4 - السماك محمد: مقدمة إلى الحوار الإسلامي المسيحي، دار النفائس، بيروت، ط 1، 1418 هـ/1998م، ص: 77 - ص: 79.

من بين الحوارات الكثيرة للنبي صلى الله عليه وسلم مثلاً: حوار مع المسلمين، عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها، وإنما مثل المسلم ما هي؟ فوقع الناس في شجرة البوادي، قال عبد الله: ووقع في نفسي أنها النخلة فاستحيت، ثم قالوا: حَدِّثْنَا ما هي يا رسول الله ما هي؟ قال: هي: "النخلة". فكان هدفه أن يعلم المسلمين حقيقة جميلة وكان يحاورهم من خلال استعماله أسلوب السؤال والجواب ليحرك العقول.¹

1-5 نظرية حوار الحضارات في ميزان الجابري :

تعتبر ردّة الفعل في العالم العربي الإسلامي ضدّ مقولة صراع الحضارات، في رفع شعار الحوار بدل الصراع والمناداة بحوار الحضارات، فهذا الطرح ينطوي على إحراج لأصحاب مقولة صراع الحضارات لأنهم إن تمسكوا بهذا قدموا أنفسهم كدعاة للصراع في وجه من ينادي بالحوار، مع أن شعار الحوار شعار يبدو غير نبيل ومعقول إلا أنه غير بريء تماماً.²

إن موقف الذين يرفعونه واقفين عند منطوقه، ينطوي على نوع من اللبس والغفلة، ذلك لأن "الحوار" بين الحضارات يكون عفويا تلقائيا نتيجة الاحتكاك الطبيعي فيكون عبارة عن تبادل التأثير عن أخذ وعطاء، بفعل الصيرورة التاريخية، فهذا النوع من تلاقح الحضارات وتداخلها لا يحتاج إلى دعوة ولا يكون بتخطيط مسبق بل هو عملية تاريخية تلقائية.³ فإن كان القصد هو تنظيم حوار مخطط بين أهل هذه الحضارة وتلك، فإنه أمر ليس بسيط لما بدا عليه في بداية رأيه، لأن أهل الحضارة ليسوا جميعا على وفاق، بل هم مجموعات وشعوب مختلفة يقوم بينها صراع بصورة أو بأخرى.⁴

فحوار الحضارات هو شعار غير بريء، وأنه في جميع الأحوال مفعم بالغموض والالتباس يقول

الجابري: "وفيما يخصني أنا شخصا أعتقد أنه من الواجب تسمية الأمور بأسمائها الحقيقية، إن جوهر

¹ - السيد علي خضر: الحوار في السيرة النبوية، جامعة المنصورة، كلية التربية، المركز العالمي للتعريف بالرسول صلى الله عليه وسلم ونصرتة، ص: 123.

² - جابلي عيسى: عابد الجابري وحوار الحضارات، 04 أكتوبر 2014م، ذاكرة التنوير، 11/02/2018، thewhatnews.ne:14:10.

³ - الجابري محمد عابد: قضايا في الفكر المعاصر، مصدر سبق ذكره، ص: 130.

⁴ - المصدر نفسه: ص: 131.

القضية المطروح هو "المصالح"، فهو يرى أن حوار الحضارات مثل صدام الحضارات شعار لا ينفع إلا في تعميم الرؤية وخلط الأوراق وتمير المغالطات.¹

المبحث الثالث: طرحه "توازن المصالح" كبديل لصدام الحضارات

1- الجابري وصراع المصالح: طرح الجابري بديلا موضوعيا لنظرية صدام الحضارات يتمتع بحجة عالية وتماسك فكري أكثر من نظرية "هنتنغتون" فبالأكيد ليس سعيه إلى تأجيج الصراع في العالم وجعل العالم أكثر شحونة وخطرا مثل ما فعل هنتنغتون، فالجابري يورد أدلة تؤكد أن ما يحرك الغرب في سياساته ليس الدوافع الحضارية بل أن المصالح هي التي تحرك الغرب وسياسته المستقبلية.

فنى أن الجابري منذ إطلاعه على مقولة هنتنغتون تبادر في ذهنه مقولة "صراع الطبقات" لصاحبها "ماركس" الذي افتتح البيان الشيوعي سنة 1848م، بعبارة شهيرة قال فيها: "إن تاريخ جميع المجتمعات التي عرفتها البشرية حتى الآن هو تاريخ صراع الطبقات"، فكان من المستهدف هو اشتداد الصراع في أوروبا بين طبقة الرأسماليين وطبقة العمال، لكن انتهى هذا الصراع بانتصار طبقة (البروليتاريا) وقيام مجتمع بدون طبقات.² فهذه النظرية فقدت بريقها عندما قرّر هنتنغتون في "بيان النظام العالمي الجديد" أن الصراع الذي عرفته البشرية وستعرفه مستقبلا سيكون عبارة عن "صدام الحضارات".

فماركس نظر إلى الواقع البشري نظرة عمودية، فالطبقات هي التي تكوّن الهرم الاجتماعي وجعلها طبقات عالمية، فجعل من المصالح الطبقيّة الحقيقة الاجتماعية والوحيدة، دون النظر إلى الفوارق القومية والإثنية والدينية والخصوصيات الحضارية والثقافية، فنظرية "صراع الطبقات" التي اعتمدها تنطلق من النظرة الأحادية القائمة على تعميم بعينه والإغفال عن العناصر الأخرى.³

¹ - المصدر نفسه: ص: 132.

² - الجابري محمد عابد: مواقف إضاءات وشهادات، سلسلة كتب صغيرة شهيرة"، ملفات الذاكرة"، الشركة العربية الإفريقية للتوزيع والنشر والصحافة دار النشر المغربية، المغرب، ط1، 2006م، ص: 08.

³ - المصدر نفسه: ص: 09 - ص: 10.

الفصل الثالث : محمد عابد الجابري وصراع المصالح

أما مقولة هنتنغتون تختلف تماما فكان تركيزه على الإسلام بصفته الخطر الأهم، فكان إقحامه للحضارة الصينية الكونفوشية كعدو للغرب من أجل التمويه والتغطية والألاعيب لكي لا ينكشف الهدف الحقيقي في معاداة الإسلام وحضارته. مما يفسر لنا أن الإسلام هو عدو الأمس وعدو اليوم وطبيعة التخوف المتجدد من ذلك ما يبيّن لنا ويفسر موقفه اليوم، كما كان بالأمس وذلك عندما أمّم "جمال عبد الناصر" قناة السويس رافعا شعار القومية العربية، ومن ذلك الحين أصبحت الوحدة العربية هي الخطر الأعظم في نظر الغرب في الشرق الأوسط، مما جعل الغرب من الإسلام حليفا ضدّ القومية العربية، من خلال دفع حكومات كل من إيران وباكستان وتركيا والعراق في الإنخراط في حلف بغداد بقيادة بريطانيا.¹

فالجابري يفسر هذا أنه المصالح ولاشيء غيرها، فالغرب لا يخاف من أي جهة دولية إلا بالقدر الذي تهدد مصالحه، وهذا ما يفسر العدوان الثلاثي على مصر سنة 1956م من طرف إنجلترا وقيام السعودية في عهد الملك الراحل "فيصل بن عبد العزيز" بقطع النفط سنة 1973م عن الغرب.² واسترجاع حق إيران من النفط الذي أطاح به الغرب في الخمسينات، إذن ما يحرك الغرب ويخيفه هو مصالحه.

يقول الجابري: "وكل حوار معه أو تفكير ضده لا ينطلق من المعادلة التالية (الغرب = المصالح) إنما هو انزلاق وسقوط في الخطاب المغالطي التمويهي السائد في الغرب والهادف إلى صرف الأنظار عن "المصالح" وتوجيهها إلى الإنشغال بما يخفيها".³

حيث تتجلى مصالح الغرب في النفط والسوق العربية، خصوصا في الوقت الراهن أن العرب والمسلمين لا يستطيعون تحقيق التقدم دون العمل مع الغرب، لأن النفط سيبقى شيئا لا قيمة له إذا لم يشتريه الغرب.

¹ - عمرو عايد: صامويل هنتنغتون ونظرية صدام الحضارات في ميزان الجابري، مجلة أدب وفكر، 8 فبراير 2012م، 11:21 12/02/2018، .elmeda . net

² - الجابري محمد عابد: قضايا في الفكر المعاصر، مصدر سبق ذكره، ص: 127 - ص: 128.

³ - عمرو عايد: صامويل هنتنغتون ونظرية صدام الحضارات في ميزان الجابري، مرجع سابق، 12/02/14:25، 2018

الفصل الثالث : محمد عابد الجابري وصراع المصالح

فمن خلال هذا المنطلق استخدم الجابري عبارة "توازن المصالح" بدلا من "صدام الحضارات" يمكننا القول، أنه لديكم مصالح تهمنا، ولدينا مصالح تهمكم، فكل منا يحتاج إلى تحديد التوازن بين احتياجاتنا واحتياجاتكم، فنحن نستفيد من خبرة الغرب في قطاع صناعة النفط، وفي مجال تطبيق الديمقراطية مثل: احترام حقوق الإنسان والتسامح والعدالة، أما الغرب لن يستفيد من نفطنا فقط بل سيكسب ثقتنا واحترامنا أيضا، فخذوا هذا النفط، لكن ساعدوا شركائكم، ساعدوا البلدان التي لديها نفط والبلدان التي تفتقر إليه، لكي تتطور وتصل إلى درجة استهلاك السلع الأوروبية والغربية مما سيؤدي إلى حدوث تقارب حقيقي.¹

بعدها تثقيف الشعوب ومساعدتها على تفتيح عقليتها، وتشجيع الليبرالية والعقلانية وغيرها.

لكن السياسة الغربية حاليا وخاصة الأمريكية هي سياسة تتشكل بمنطق الحرب وأنها سياسة رعاية المصالح. فالمشكلة الحقيقية القائمة بين الغرب وأقطار العالم الثالث هي عدم التوازن في المصالح لأن العلاقة القائمة تعتبر علاقة السيد بالعبد، السيد يستغل العبد، بالرغم أنه يحتاج إليه في الكثير من شؤونه، أما العبد يعاني من السيد، لكنه هو بدوره محتاج إليه.²

فالمنطلق الوحيد هو تحقيق نوع من "توازن المصالح" الذي سيحد من هيمنة السيد وذلك من خلال اللجوء إلى أسلوب النضال، فهذا النضال يتطلب قيام تضامن بين دول العالم الثالث، وسلوك أسلوب الضغط من أجل انتزاع الحقوق، الشبيه بالذي تمارسه نقابات العمال، كما برهنت التجربة عن إمكانية نجاح هذا النوع مثلا: منظمة "الأوبيك" OPEP، في تضامنها وإصرارها للحفاظ على أسعار البترول في الحدود التي تعتبرها معقولة، وأيضا المغرب في تشبته بمبدأ الحوار مع الحفاظ على توازن المصالح في مفاوضاته مع السوق الأوروبية في موضوع الصيد في المياه المغربية.³

¹ - فرستبرج نينا زو: الإسلام والغرب: طرق إستعادة الإنفتاح على الآخر، تر: ضياء الدين عثمان حاج أحمد، الجمعة 29 يناير 2016م، مجلة أنفاس فلسفة، 12/02/2018، 10:15.

² - الجابري محمد عابد: قضايا في الفكر المعاصر، مصدر سابق، ص: 132.

³ - جابلي عيسى: عابد الجابري وحوار الحضارات، مرجع سبق ذكره، 12/02/2018، 12:10.

الفصل الثالث : محمد عابد الجابري وصراع المصالح

أ-الموقع الإستراتيجي والبترول العربي:يعد الموقع الإستراتيجي للعالم العربي ممراً ضروريا للغرب ومصالحته الخاصة في امتلاك هذا الممر من خلال الهيمنة عليه، عن طريق إضعاف أهله بتشتيتهم وتجزئة صفوفهم ووطنهم، ومراقبتهم باستمرار، فالمصلحة هي أن تكون إسرائيل في قلب هذا الممر. وهذا ما مثله التحالف الإستراتيجي بين إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية ضد العرب والإسلام بوصفهم المالكين لذلك الممر الإستراتيجي وأنهم أصحابه الشرعيين.¹

فالعرب لا ينظر إلى العرب أنه ذلك الوقع الإستراتيجي فحسب بل يمثل أكبر مخزون من البترول في العالم مما تحتويه أرضهم، لذا فهو مستعد للقيام بأي عمل مهما كان شرسا ومدمرا، كما يعتبر نفسه هو صاحب حق في النفط العربي وليس مجرد زبون، بحجة أنه اكتشفه وصنعه ومن الضرورة الحصول عليه بأسعار معقولة للحفاظ على نمط حياته الغربية.

فهذا مما يوضح لنا أن صراع الغرب مع العرب هو صراع متداخل في عدة اتجاهات وعوامل ومن أهمها وأولها هو عامل المصلحة.²

ب- المصالح الثقافية:لابد أنه في هذا الجانب بين الغرب والمسلمين أن يخضع هو الآخر لمبدأ

"توازن المصالح"، هو الجانب الذي يمكن أن يعطي مضمونا إيجابيا لعبارة "حوار الحضارات" من خلال ما نراه للحضور القوي للغات الغربية وثقافته في مجتمعاتنا ومدارسنا وجامعاتنا، فلماذا لا يكون هناك حضور مماثل للغتنا وثقافتنا في مدارس الغرب وجامعاتها؟ فإذا حدث هذا يمكن تدشين عهد جديد فعلا من حوار الحضارات.

بالرغم أنه لدينا الكثير من المثقفين لهم اتصال مع الثقافة الغربية لكنهم ينادون عندنا فقط

بمعرفة الآخر (الغرب)، فمن الأحسن لو أهم اتجهوا إلى الغرب ونادوا بضرورة معرفة الآخر العربي

¹ - الجابري محمد عابد: مسألة الهوية و العروبة و الإسلام...والغرب، مصدر سبق ذكره، ص: 144.

² - المصدر نفسه : ص:146. .

الفصل الثالث : محمد عابد الجابري وصراع المصالح

والمسلم على حقيقته لا كما عرفوه من وسائل الإعلام.¹

إذن من الواجب علينا بدل أن نناقش مفهوم عدواني لا عقلاني "كصراع الحضارات" أو عبارة استسلامية غير محددة ولا تحيل إلى شيء ملموس "كحوار الحضارات" يجب النضال من أجل "توازن المصالح" في جميع المجالات، سواء في الاقتصاد، التجارة، الثقافة.

فصراع المصالح عبارة تفتح المجال لمعالجة عقلانية للصراع، فصراع المصالح معقول، أي يمكن حصر أسبابها وفهمها والسيطرة عليها، وذلك العمل على تحقيق الحد الأدنى من "توازن المصالح" وبالتالي لا يؤدي حتما إلى الحرب.²

فبالتالي نرى أن الجابري من خلال طرحه الذي قدمه وانتقد فيه نظرية "صدام الحضارات" ركز على الصراع الطبقي بدلا من الصراع الحضاري، فبهذا نتجاوز صدام الحضارات وحتى حوار الحضارات وأن أي شيء عداه هو عبارة عن ذر الرماد في العيون .

¹ - جابلي عيسى: عابد الجابري وحوار الحضارات، مرجع سابق، 1/02/2018، 14:52

² - الجابري محمد عابد: بدلا من صراع الحضارات: نوازن المصالح (2)، 12/02/2018، 14:17، www . aljabriabed . net.

خلاصة :

بعد إجابتنا عن تساؤلاتنا المطروحة في هذا الفصل نلخص إلى مجموعة من النتائج هي :

1- هناك فرق شاسع بين مصطلح الصراع الذي تناولناه في الفصل الأول، ومصطلح الصدام الذي أوردناه في هذا الفصل، فالصراع يحمل معاني إنسانية راقية بينما منطلق الصدام تحكمه عقلية براغماتية، تسعى إلى استعمال القتل والتدمير لتحقيق أهدافها.

2- تنطلق مقولة "هنتنغتون" أن الصراع المستقبلي للعالم ما بعد الحرب الباردة سيكون ثقافيا وليس اقتصاديا أو إيديولوجيا، والتركيز الأساسي على الحضارة الإسلامية وتحذير الغرب من خطرها.

3- اعتبر الجابري أن نظرية صدام الحضارات أنها مجرد وهم وأنها غير مقبولة، وتعج بالمغالطات وأن لها هدف إستراتيجي خفي غير معلن.

4- انطلق حوار الحضارات عند غارودي في توجيه رؤية هادفة تدفع الغرب لينظر إلى المستقبل رؤية متختلفة، تقوم على أساس شراكة الغرب مع الأمم الغير غربية، على قاعدة أن يخترع الجميع مستقبل الجميع، وأطلق عليه اسم مشروع الأمل.

5- ينطلق الحوار في أصوله وبواعثه من القرآن الكريم بدءا من حوار الله مع الأنبياء إلى حوار الله مع عباده إلى حوار الأنبياء مع الناس، إلى حوار الناس مع الناس، ثم إتباع قدوتنا خير الأنام محمد صلى عليه وسلّم الذي كان خير مثال على الحوار في معاملاته مع الناس والشعوب لأنه رحمة للعالمين ممّا رسخ مبدأ الحوار بين المسلمون مع غيرهم من الشعوب والأمم والحضارات والأديان .

6- اعتبر الجابري أن نظرية "حوار الحضارات" مثله مثل "صدام الحضارات" فهو سوى تعميم للرؤية وخلط الأوراق وتميرير من المغالطات.

الفصل الرابع: آراء وأفكار محمد حامد الجابري في

ميزان النقد

المبحث الأول: هاراك مولر والجابري في فكرة تعايش الثقافات

المبحث الثاني: أهم المعارضون لمشروع الجابري

المبحث الثالث: من المؤيدين لآراء الجابري

تمهيد:

يعد الجابري من أبرز أصحاب المشاريع الفكرية النهضوية في الوطن العربي، حيث أراد من خلال تأسيسه لهذا المشروع الفكري إعادة خلق دينامية جديدة في قراءة التراث، حيث يعد هذا المشروع ذو هم معاصر يسعى لنهوض عربي ينتقد في بدايته العقل الذي نفكر به، فنجد الكثير من المثقفين والمفكرين قد وجهوا انتقاداتهم إليه بشدة، كما نجد أيضا من رحب بهذا المشروع وأدلى بمدى أهميته.

لكن رغم كل هذه الانتقادات التي شملت مشروع نقد العقل العربي لم نجد من خالفه أو وجه نقدا له بخصوص موقفه من نظرية صدام الحضارات، على عكس من وجدناه يؤيده في نقد هذه النظرية الخطيرة وهو الألماني "هارالد موللر" الذي أسس لمشروع يناقض ويدحض فيه هذه النظرية التي أثارت الكثير من الجدالات والمناقشات، مما دفعنا في هذا الفصل لمحاولة الإجابة على العديد من التساؤلات من بينها: ما موقف "هارالد موللر" من نظرية صدام الحضارات؟ وفي ماذا تمثل مشروعه المضاد لهذه النظرية؟ ومن هم المفكرين الذين عارضوا المشروع الجابري؟ ومن هم الذين أيده ودافعوا عنه؟.

المبحث الأول: هارالد موللر والجابري في فكرة تعايش الثقافات :

1- موقف موللر من نظرية صدام الحضارات :

بعد أن نشر كتابه "تعايش الثقافات - مشروع مضاد لهنتنغتون" لقي إقبالا واسعا في ألمانيا أو بالأحرى في العالم بأسره إسهاما يتصدى لما في نظرية هنتنغتون من ارتباك في المنهج وتسطيع في المعالجة، ومغالطة في الطرح، وابتعاد عن الحقائق والوقائع أو تجاهل لها، من أجل أن تتماشى مع فرضياته واستنتاجاته.¹

حيث حاول "موللر" تنفيذ الخطوط الأساسية في نظرية هنتنغتون عن الأحلاف الحضارية الكبرى التي تقف في حالة صدام ومواجهة، ذلك بدءاً بتحدثه عن الحدود الدموية للإسلام، محاولة منه بدعمها إحصائيا، فيرى أن من بين واحد وثلاثين صراعا عنيفا بين الكثير من الثقافات المختلفة توجد واحد وعشرون أي الثلثان يشارك فيها عدد كبير من المسلمين، هذا ما بين لنا أن الدين الإسلامي أنه دين عنف وقتال، وأن المسلمين عند النزاعات والصراعات بحاجة إلى أطراف أو أعداء غير مسلمين، فإذا تأملنا في هذه الإحصائيات يمكننا قراءتها بكيفية جديدة، فمن بين اثنين وستين فريقا يشتبكون ويتضاربون في صراعات عنيفة بين مختلف الثقافات.²

فتوجد واحد وعشرون أي تعادل الثلث من الدول الإسلامية، لكن هذا مختلف تماما، فإذا تطلعنا على الحدود الإسلامية ونلقي عليها نظرة، سوف ندرك أن الإسلام يمتلك حدودا خارجية أكثر من أي ديانة أخرى في مختلف بقاع العالم، حيث أن الثقافات اللاتينية ليس لها سوى حد واحد مع الثقافات الأخرى، أي الحدود المكسيكية الأمريكية، غير أن إحصائيات هنتنغتون لم تضيف ولم تأتي بالجديد، لأنه من المعروف منذ أمد بعيد أن الدول المتجاورة الحدود تزداد فيها بشكل عميق ومتواصل النزاعات المشتركة.

¹ - موللر هارالد: تعايش الثقافات مشروع مضاد لهنتنغتون، تر: إبراهيم أبو هشيش، دار الكتاب الجديدة، لبنان، ط1، 2005، ص: 15.

² - المرجع نفسه: ص: 28.

كما دعم هنتنغتون حججه بأن التحالف الإسلامي الكونفوشيوسي هو الخطر الأكبر وهو ما يهدد الغرب، من خلال ما أشار إليه بأن مبيعات الأسلحة من الصين وكوريا الشمالية إلى الدول الإسلامية وأولها باكستان، إيران، العراق، سوريا، بالإضافة إلى التعاون الصيني الإيراني في مجال التكنولوجيا النووية، لكنه في ذلك تعمد تجاهل المبيعات الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية إلى الدول الإسلامية، التي تتعدى مبيعات الصين وكوريا الشمالية. فهل بمعنى تحالف غربي إسلامي؟¹

إضافة إلى أن كلا من روسيا وإيران شريكتان ومتعاونتان في مجال التكنولوجيا النووية السلمية فهل يعتبر هذا التحالف أرثوذكسي إسلامي؟.

بالإضافة إلى التعاون النووي بين الأرجنتين ودول العالم الإسلامي، حيث أمدت الأرجنتين الجزائر بمفاعل نووي للأبحاث، كما فعلت الشيء نفسه مع مصر وسوريا، فهل نعتبره حلف لاتيني إسلامي؟.

حيث في الأخير حذر "هارالد مولر" من نظرية صدام الحضارات، ومن فرضيتها القائلة أن الإسلام دين دموي عنيف، لأنها تقوم على أحكام مسبقة.²

ب - مشروع تعايش الثقافات: ينطلق "هارالد مولر" Harald Muller، في فكرة تعايش الحضارات أو الثقافات من خلال تصوره للتعايش، وليس من خلال العلاقات الدولية فقط بل مختلف العلاقات سواء العلاقات الاقتصادية أو الاجتماعية، وذلك بتقوية وتعزيز وتطوير تلك العلاقات نظراً لأهميتها في مدّ جسر بين الثقافة والسياسية، خاصة بين العالم الغربي والعالم الإسلامي.

حيث يقول مولر: "ينبغي أن نزيد من معرفتنا بثقافات أخرى، فالمعرفة حول الإسلام، أو الهندوسية أو البوذية تساوي صفراً من ناحية عملية، كما أن أغلب الناس لم يسمعوا بالكونفوشيوسية والشينوتوية (Schinotismus) وهذا عيب فادح، فقد اجتاز الغرب الحوار مع الشيوعية بنجاح

¹ - المرجع نفسه: ص: 29.

² - المرجع نفسه: ص: 30.

الفصل الرابع: نقد آراء وأفكار محمد عابد الجابري

لأن كل شخص تقريبا كان يمتلك فهما أساسيا لهذا "الآخر"، إن ما ينجح في الحوار الضدي هو هام أيضا للحوار البناء: فالآخر الذي يعرف المرء عنه شيئًا يصبح أقل غرابة والحوار يغدو أكثر سهولة".¹

حيث نرى أن "هارالد موللر" قد حاول إعطائنا رؤية شاملة حول فكرة تعايش الثقافات وإمكانية تطبيق فكرة التعايش على أرض الواقع وهذا بتعزيز الفكرة على مستوى العلاقات الدولية والاجتماعية والاقتصادية ليشمل فكرة تعايش الثقافات في مختلف القطاعات الحساسة في الجانب السياسي والاقتصادي والاجتماعي .

¹ - المرجع السابق: ص: 320 .

المبحث الثاني: أهم المعارضون لمشروع الجابري

1- جورج طرايشي: أسس طرايشي مشروع الضخم على ثلاثة جوانب مهمة وهي: الجانب الأول يعمل على نقل وترجمة عيون الفكر الغربي الحديث والمعاصر إلى العربية، أما الجانب الثاني اختص بنقد الفكر العربي الإسلامي الحديث والمعاصر، أما الجانب الثالث فخصصه للبحث في التراث معتمداً على تنفيذ عملية نقد واسعة لمشروع محمد عابد الجابري المعنون "نقد العقل العربي".¹

حيث يعتبر طرايشي من أبرز النقاد لنقد العقل العربي، فقد قضى نحو عشرين عاماً من حياته في متابعة مشروع الجابري وتحليله ونقده، حيث أن نقده للجابري كان يبدوا عليه تغلب العوامل والدوافع الذاتية أكثر من الدوافع العلمية البحتة، ومع ذلك فحاول من خلال مشروع الضخم حسب تقديره تجاوز العقبة الإستمولوجية التي يمثلها الجابري لأن المطلوب على حدّ تعبيره هو دحض النتائج وتفكيك الإشكاليات والأسئلة، إشكالية العقل المكوّن والعقل المكوّن، إشكالية التفكير بالعقل والتفكير في العقل إشكالية التوزيع الثلاثي للأنظمة المعرفية إلى برهان وبيان وعرفان، فأسئلة الجابري لا أجوبته هي الملعومة إن كل نقد لمشروع الجابري يكتفي بمناقشة نتائج الإشكاليات يبقى أسيراً لها.²

2- علي حرب: قام بنقد جملة من المشاريع الفكرية التحديثية ومشاريع نقد العقل العربي بما فيها نقد مشروع الجابري، فاعتبر أنها في كاملها انسقت وراء المنطلقات الإستمولوجية والإيديولوجية فتعاملت مع النصوص التراثية من منطلق أحادية المعنى ومركزية الحقيقة، فانتهدت إلى التلفيق والاختزال وأضاعت فرصة إعادة اكتشاف هذه النصوص في ثرائها والتباسها وتعدد معانيها.

¹- أبو زيد سمير: جورج طرايشي، فلاسفة العرب، 20018/02/24، 16:0، www.Arabphilosophers.com.

²- قريون علي: المنهج الجابري في قراءة التراث العربي -دراسة تحليلية، مرجع سبق ذكره، ص: 157- ص: 158.

هكذا غلبت المطامح النضالية والأهداف التنويرية الطموحة التي شكلت ما سماه "علي حرب" بأوهام النخبة.¹ كما أن علي حرب وجه نقده للجابري من خلال دراسة متميزة في كتابه "نقد النص" التي خصص بها مشروع (نقد العقل العربي)، حيث فضل علي حرب استعمال كلمة فكر بدلا من العقل ويرى أن مشروع "نقد العقل العربي" يقوم على مركزية العقل العربي.²

كما أن الجابري في نظره لم يلتفت إلى العقل الباطني ويركز على العالم العربي، وضمنه يركز على الدائرة السنيّة دون الدائرة الشيعية، وضمن الدائرة السنيّة يركز على عرب المغرب دون أهل المشرق كما يأخذ على الجابري أنه يعسّكر "داخل العقلية اليونانية" وضمنها يكتفي بأرسطو دون سواه.³

3- نور الدين الدغير: كما وجه أشد انتقاداته من خلال ما طرحه، فهو يعتبر أن المشروع الجابري هو عبارة عن فكر جاهز مأخوذ من الفرنسي "أرنست رينان" وذلك عندما جعل "رينان" الحضارة الأوروبية والعقل الأوروبي مركز الكل، والحضارات الأخرى جميعها ما هي إلا نتيجة لهذه الحضارة الغربية هذا نفسه ما حاول الجابري الوصول إليه في دراسته وذلك عن طريق إعطاء المركزية للفكر المغربي على حساب المشرقي، وجعل مركزية الحضارة الإسلامية في جزئه المغربي.⁴

كما أضاف الدغير أن الجابري قام بمغامرة سماها هو "المجازفة التراثية" التي طرحت على أساس اعتمادها المنهج الإبستمولوجي المعرفي، حيث يمكن تناولها من جوانب متعددة فصل من خلالها إلى أن المشروع الجابري ابتداءً ميثا قبل أن يصل إلى مقصده، ذلك راجع إلى العقلية التجزيئية التي يتعامل بها. يذكر أيضا بأن المنهج المعرفي الذي سلكه الجابري أنه اتخذ طابعا اقصائيا للآخر فنعتبر منهجه ذا طابع تغلبي تسلطي أساء فيه إلى المنهج العلمي .

1 - السيد ولد أباه: أعلام الفكر العربي المعاصر مدخل إلى خارطة الفكر العربي الراهنة، مرجع سبق ذكره، ص: 126.

2 - صحراوي فضيلة: موقف جورج طرابيشي من المشروع الفكري لمحمد عابد الجابري، مرجع سبق ذكره، ص: 78.

3 - قريون علي: المنهج الجابري في قراءة التراث العربي -دراسة تحليلية، مرجع سابق، ص: 158.

4 - الدغير نور الدين: دراسة نقدية في الفكر العربي المعاصر (الجابري نموذجًا)، ملتقى البحرين، 2018/02/24، 18:10.

4- هشام غصيب: من بين أهم من انتقد الجابري بشدة حيث قال: "أنا لا ننكر إنتاج الجابري لكن أننا ندرك جيدا أن هذا الإنتاج ينخر بمجموعة من التناقضات فيعتبرها نابعة في جوهرها من المفهوم المثالي الذي انطلق منه الجابري، فالجابري يظل مفكرا مثاليا، وأنه بارع في فن الجدل والأصالة في ابتكار المفهومات واستعمالها في دراسة تراثنا مما يجعل القارئ يقع تحت إغرائه وتأثيره وسحره .

فهو يخطف ويملك الوجدان والخيال بسحر فكره وهذا ما يدفع بالقراء إلى تبني لغته وأدواته فهو يجيد اللعب بالأفكار وتشريحها وربطها ببعضها أو تفكيكها، وهذا ما يجعل القارئ يتوهم أن جوهر مشروعه هو النقد، حيث تبرز هذه المثالية في قوله: "إن نقد العقل جزء أساسي وأولي من كل مشروع نخضوي" ¹.

فمشروع الجابري نعتبه مشروعا قاصرا، نظرا لثغراته المنطقية الكثيرة وما يتضمنه من آليات ايديولوجية تغيب الكثير من جوانب الواقع العربي وتزور الكثير من علاقات الماضي والحاضر. ²

فحسب غصيب أن الجابري يسقط في نوع من الهيغلية وفصل تعسفي بين الفكرة وحاملها الاجتماعي الضروري لها، فأسئلته تعتبر نوع من الذنب الإيديولوجي الذي لا يغتفر يقول غصيب: "فالنهضة في نظر من طرح السؤال المذنب، ليست مسألة مادية اجتماعية معقدة تنطوي على تناحرات حادة بين طبقات وفعات تسخر لتحقيق أغراضها كل ما في حوزتها من أسلحة وأدوات (اقتصادية سياسية، عسكرية، ثقافية، اجتماعية) أنها ليست حضارة جديدة تبرز شمسها على أنقاض حضارة قديمة تحتضر، فهي ليست مسألة نضالية تقودها حركة تحرر تاريخي، وإنما هي مسألة فكرية في جوهرها:

¹ - غصيب هشام: هل هناك عقل عربي قراءة نقدية لمشروع محمد عابد الجابري، (د، ن، ط)، دار التنوير العلمي للنشر والتوزيع، عمان الأردن

(د، ت، ن)، ص: 11-20.

² - المرجع نفسه: ص: 172.

نَهضة تبنى بعقل... كأن عملية النقد العقلي مشروع فكري محض يتم بمعزل عن المجتمع ونزاعاته المريرة".¹

فغصيب يعتبر أن فكر الجابري هو فكر استشراقي في جوهره، يعبر عن مأزق البرجوازية العربية التابعة كفكر تسوده الإعتباطية، وتغيب الفروق الجوهرية ولحظات انتقال تاريخية أساسية.

5- طه عبد الرحمان: هو من أبرز من حاول في دراسته النقدية إعادة النظر في التراث العربي الإسلامي وكان له موقف خاص، حيث يرى بأن الجابري وقع في تناقضات وأخطاء كثيرة في دراسته التحليلية والتقييمية للتراث العربي الإسلامي.² يقول طه عبد الرحمان: "من الواضح أن الآليات الاستهلاكية التي استخدمها الجابري في تقويم التراث الديني تبنى على مبادئ ثلاثة تعارض المبادئ التراثية الأصلية، هذه المبادئ المعارضة هي: مبدأ الموضوعية ومبدأ العلمانية ومبدأ النظر المتوحد".³

فيرى أن الجابري قد اهتم بنقد التراث، غير أنه لم يستعمل الآليات المناسبة لذلك، لأن: "معالجة الجابري للتراث مفتقرة إلى هذا النقد الضروري، حق للقارئ أن يتحفظ في النتائج التي توصل إليها وسائله، إن لم يذهب به هذا التحفظ إلى حدّ التشكك في قيمتها الإجرائية".⁴

من الواضح أن الجابري في استعماله وسائل غير مناسبة في دراسته للتراث العربي الإسلامي هي نتائج لا يمكن الأخذ بها، لأنه قام بقياس التراث بمقاييس غير أصيلة".⁵

¹ - انغير بو بكر: هشام غصيب: المفكر الأردني المهموم بالنقد و الديمقراطية والجدل العالمي في البلدان الشرقية، 2018/02/25، 11:48، www.m.ahewar.org.

² - حدة معمر جلول: الدراسات الفلسفية الأخلاقية في الفكر المغربي المعاصر، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة، قسم الفلسفة جامعة وهران، الجزائر، 2012م، ص: 145.

³ - عبد الرحمان طه: تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط2، (د، ت، ن)، ص: 41.

⁴ - المرجع نفسه: ص: 41 - ص: 42.

⁵ - حدة معمر جلول: الدراسات الفلسفية الأخلاقية في الفكر المغربي المعاصر، مرجع سابق، ص: 146.

الفصل الرابع: نقد آراء وأفكار محمد عابد الجابري

غير أن قراءة طه عبد الرحمان للتراث تقوم على النظرة التكاملية، إلى جانب ما يراه من غيره بالنظرة التجزيئية، حيث يرى أن هناك العديد من الملاحظات في تقويم التراث، لذا أعتبر طه عبد الرحمان من أهم قراء و مجادلي الجابري يقول في هذا الصدد: "حيث اشتغل الجابري بأسباب الرؤية التجزيئية وبمنهج اجتزاء المضامين التراثية كما تجلى ذلك في توسله بآليات عقلانية تجريدية وآليات فكرانية "أيديولوجية" أضرت بمبدأ التداخل الذي يقوم عليه التراث معرفة وسلوكا".¹

أشار أيضا إلى أن مظاهر التجزأ عند الجابري وفي أولها: الاشتغال بالمضامين التراثية وإهمال المنطق أي أن الوسائل اللغوية والمنطقية التي أنشئت وبلغت بها هذه المضامين واستثمار الآليات التجزيئية بمعنى تفصيل بعض قطاعات التراث وإهمال أخرى والأخذ بمنهج واحد حسبه هو "المنهج العقلاني" وتقديم الجانب السياسي على الجانب الأخلاقي.

ويضيف طه عبد الرحمان أنه قد أخذ المصطلحات الغربية من دون تمحيص كافٍ، فتحدث عن القطيعة والنظام المعرفي والبنية واللامعقول، فهي لا تتوافق ولا تتناسق مع التراث، غير أن اعتماده على مفهوم العلم ينتمي إلى النصف الأول من القرن العشرين المنصرم، فيرى أن الجابري يخل بالحقيقة التداولية والتداخلية للمعرفة الإسلامية.²

¹ - حمادة منتص: معالم الجدل الفلسفي واللغوي بين عابد الجابري وطه عبد الرحمن، 2018/02/25، 09:00، هسبرس . m.hespress.com

² - هام محمد: الجدل اللغوي بين محمد عابد الجابري وطه عبد الرحمن، 2018/02/26، 10:42، مجلة المستقبل .www.almustaqbal.com

المبحث الثالث: من المؤيدون لآراء الجابري

رغم الكثير من الإنتقادات والمعارضات التي تلقاها مشروع الجابري، مما يدل على أهميته ولكن هذا لم يمنع أنه في المقابل وجود من دافع و رحب بالمشروع الجابري ومن بينهم :

1- علاء الدين الأعرجي: ذهب إلى القول بأنه يعتبر الجابري أول من حمل عاليا راية الفكر التراثي بصيغته العقلانية العميقة، وبإطراده التاريخي المحدد، فدعا إلى نبذ الفهم التراثي للتراث والإنتقال إلى الفهم الحدائثي حيث قال: "أن الحدائثة لا تعني رفض التراث ولا القطيعة مع الماضي... بقدر ما تعني الإرتفاع بطريقة التعامل مع التراث إلى مستوى ما نسميه بالمعاصرة، أعني مواكبة التقدم الحاصل على الصعيد العالمي".¹

كما يعتقد أن الجابري لا يشكل عقبة ابستمولوجية بل على العكس فإنه كان ولا يزال يشكل زخما ابستمولوجيا، فمختلف كتاباته تدل على أنه من الرواد المطالبين بدراسة التراث دراسة موضوعية علمية ابستمولوجية.

2- حسن نجمي: يقول أن الجابري قد دشّن بمفرده "عهدا قرائيا جديدا" ينم عن إبحار عريض في "قراءة التراث" مصدر ذلك طبيعة القراءة التي اعتمدها والتي تستند إلى مستندات معرفية وايدولوجية، بالإضافة إلى طريقة "الكتابة" التي سلكها في مشروعه النقدي الكبير، فكتاباته تعانق مضمونها بشكل مباشر ولا مجال فيه للزوائد، إنه وليس كما قال: وقبل أن يشرع في نشر مصنفات "نقد العقل العربي" من أنصار "الكتابة في الكتابة" ولعل هذا ما يذكرنا بكتابة الخطيبي التي تمحي فيها الفواصل بين المقدمات والخلاصات بل تغدوا الكتابة فيها جزءا من الفكر أن لم نقل هي الفكر ذاته فالجابري لا يتلذذ بالنقاش، لكن في المقابل يسعى إلى صياغة أنساق مغلقة تنتهي إلى نتائج مغلقة

¹ -الأعرجي علاء الدين: خواطر في "نظرية العقل" ما بين طرابيشي والجابري، صوت العروبة، 26/02/2018، 13:55.

تنتهي بدورها إلى نتائج محددة، مما نفهم أن اعتماد كتاباته أسلوب التدرج في تداول مشروعه وعلى نطاق واسع.¹

3- حسن الإدريسي: يرى الباحث والمفكر المغربي الإدريسي أن مشروع "نقد العقل العربي" من أكثر المشاريع الفكرية إثارة للجدل على الرغم من مرور أكثر من عشرين سنة على نزول أولى حلقاته إلى السوق الثقافية، كما أنه أسهم إسهاما عظيما في تجديد الفكر العربي المعاصر وفتح مساحات أمام التفكير في قضايا وإشكاليات عدّة.²

4- فتحي سيد فرج: يذهب إلى القول: إذا كان العقل أعدل الأشياء قسمة بين الناس كما قال "ديكارت" **Descartes**، مما جعله الجابري مدخلا لفهم هذه الظاهرة المحيرة، فلقد تمكن من اكتشاف أسباب عدم نجاح المحاولات المتكررة لمشروعات النهضة العربية سواء أسسها الفلسفية أو أصولها العقائدية ومذاهبها الدينيّة أو تياراتها السياسية، فالجابري توصل إلى الجذر الأساسي والسبب الحقيقي لعدم نجاح مثل هذه المحاولات، واستمرار حالة التخلف عند العرب والمسلمين، وذلك في مشروعه الثقافي الشامل عن "نقد العقل العربي".³

¹ - نجمي حسن: معارك محمد عابد الجابري الفكرية والسياسية، مغرس، الإتحاد الاشتراكي، 2018/02/26، 14:27.

www.maghress.com

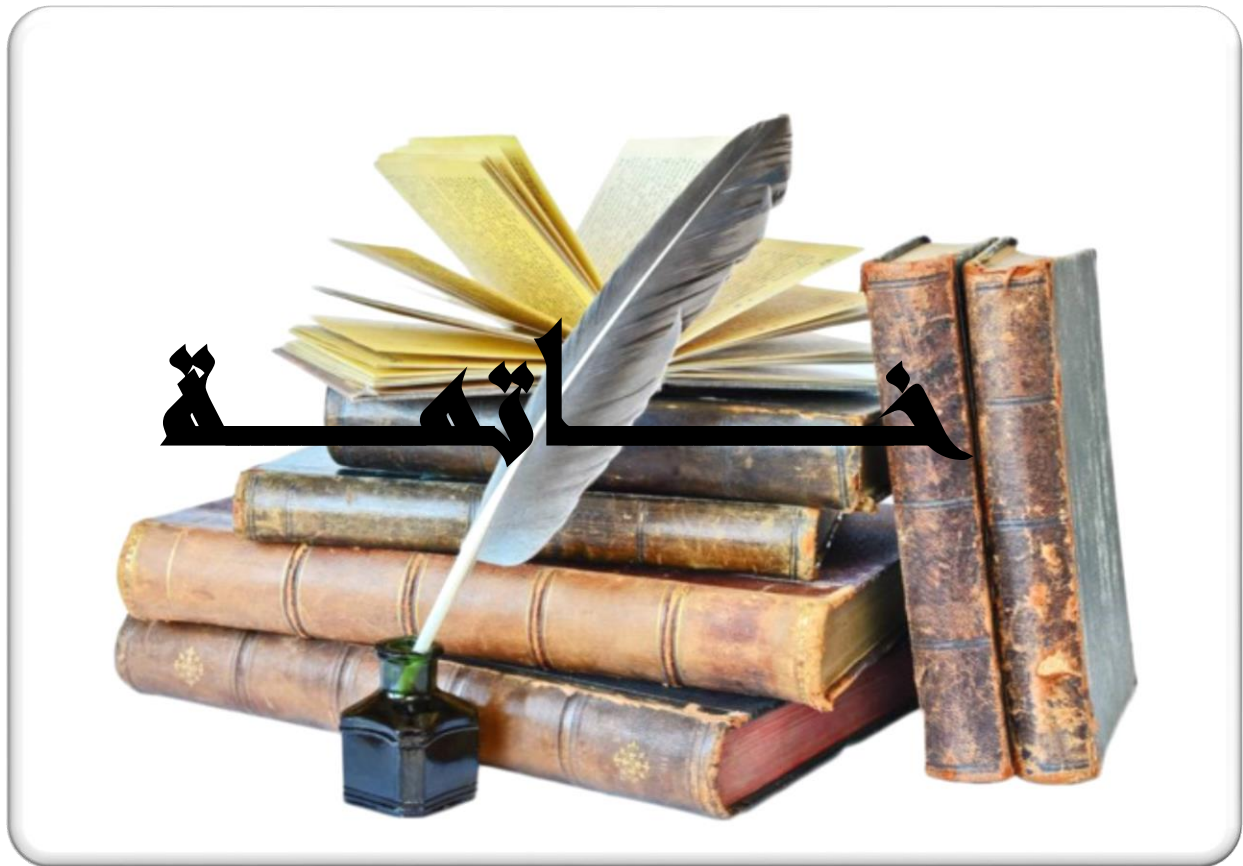
² - فاضل جهاد: الجابري ومشروعه لنقد العقل العربي.... جدل لا يتوقف، 2018/02/25، 14:41، www.raya.com.

³ - سيد فرج فتحي: مشروع محمد عابد الجابري في نقد العقل العربي، الحوار، 2018/02/26، 21:18، www.m.ahewar.org

خلاصة :

نستخلص من هذا الفصل أن مشروع تعايش الحضارات مشروع يساعد على توجه الجذور العميقة للثقافات والحضارات وتفعيل روح التعاون بين هذه الثقافات والنهوض بحضارة مزدهرة والحد من الصراع الناشئ بين الحضارات.

نرى بأن ما سببه المشروع الجابري من ضجة نقدية خاصة، مما يدل على جديته وقوة طرحه للمواضيع، لأنه مس جانب مهم ألى وهو "العقل العربي"، وهذا ما لمسناه بعد إطلاعنا عن آراء كل من عارض أو دافع عن مشروعه الفكري الذي أراد من خلال النهوض بالأمة العربية ومحاولة إخراجها من وحلها وتخلفها، غير أنه يبقى كباقي المشاريع النهضوية الأخرى لم تلقى صداها في العالم العربي، وبقي حالنا إلى ما نحن عليه اليوم .



لقد تمحورت اشكالية بحثنا هذا حول موضوع الشرق والغرب وأساسيات الصراع الحضاري في فكر محمد عابد الجابري، ومن خلال ما تم عرضه في فصول بحثنا، خلصنا في الأخير إلى جملة من النتائج نجملها فيما يلي:

- استطعنا التعرف عن جملة من المفاهيم الرئيسية وإزالة اللبس والغموض عنها، كما تعرفنا على عوامل وعناصر الحضارة التي تساهم في بنائها، هذه الحضارة التي هي نتيجة لأسباب موضوعية ومتى توفرت هذه الأسباب شهدنا حضارة جديدة .

- استطعنا التعرف على فكرة الصراع وجذورها الأصيلة التي تعتبر مفهوما حاضرا بقوة في جذور أدبيات الفكر الغربي قديما وحديثا، حيث تجسدت فكرة الصراع منذ العصور اليونانية في صراع الآلهة وصراع الخير والشر، القوة والضعف، صراع الإنسان مع الآلهة، والإنسان مع أخيه الإنسان كما ظهرت هذه الفكرة في المظاهر التشريعية والقانونية والسياسية لدى الرومان.

- تعرفنا على أهم مسارات الجابري الحياتية التي عاشها ونشأ في كنفها، كما تسنى لنا الإطلاع على فكره فيما أثاره وما طوره من إسهامات فكرية ومشاريع علمية في العالم العربي وفي الدراسات المعاصرة.

- أن الجابري كان له موقف من علاقة الشرق بالغرب انطلقا من الصراع الإيديولوجي الذي انتهى بزوال الإتحاد السوفياتي، ليحل محله ما سمي بالإختراق الثقافي الذي وجه خصوصا إلى العالم الإسلامي، بإعتبار أنه العدو الذي حل محل الشيوعية وبات يهدد الغرب، لذلك أراد الغرب وخاصة أمريكا تعميم ثقافتها في جميع أنحاء العالم لبسط نفوذها وجعله تحت سيطرتها.

- قدّم الجابري أنه ما يبين صحة عداوة الغرب للإسلام والتخوف منه هو ما دفعهم للقيام للتحري عنه وتقصي جميع أخباره عن طريق "الإستشراق" الذي حاولوا من خلاله نفي "الآخر" أي الشرق، وبناء "الأنا" الغربي وذلك عبر العديد من العوامل المتعددة منها: الجغرافية والعرقية والعقلية

والحضارية وذلك من أجل إقصاء الشرق. والأدهى من هذا أنه اليوم أصبح من يساهم في هذا هم من أبناء الشرق ذاتهم .

- تعرفنا على فكرة الصراع بحلة جديدة على يد "صامويل هنتنغتون" الذي يرى أن الصراع سيقع بين الحضارات المختلفة ثقافيا، وعلى رأسها الحضارة الإسلامية في مواجهة الحضارة الغربية، فأن أطروحته تسعى إلى الترهيب والتخويف من الإسلام والمسلمين الذين اعتبرهم دمويين ينشرون الرعب والعنف والحروب في كل مكان، فهذا التحليل يشوّه صورة الإسلام في الرأي العام الغربي .

- أن الجابري عارض هذه النظرية وشدّد نقده لها، حيث اعتبرها أنها مجرد وهم ولها أهداف ومبتغيات خفيّة غير معلنة، كما أنها عبارة عن إنتاج سابق واعادة لأفكار قديمة، لكن اتخذت طابعا وصيغة جديدة لتمجيد الصراعات.

- تعرفنا إلى ما هدفت إليه نظرية حوار الحضارات التي انطلق صاحبها روجي غارودي في محاولة منه إلى مخاطبة الغرب ودعاه إلى التطلع إلى المستقبل عبر اندماجه مع الحضارات الغير غربية، حيث أطلق عليه اسم مشروع الأمل.

- الحوار هو منطلق اسلامي أخلاقي نادى به الإسلام، ودليل ذلك من كتاب الله عز وجل من خلال الشواهد القرآنية، كما أن نبينا صلى الله عليه وسلّم خير مثال على ذلك في معاملته مع جميع الأقسام، فالإسلام هو دين الحوار ودين معاملة والاعتراف بالآخر، وكذا البحث عن سبل تحقيق التعايش والسلام والأمن والاستقرار.

- غير أن الجابري عبر عن نظرية الحوار التي قدمها غارودي أنها مجرد شعار مفعم بالمغالطات والتعميمات مثلها مثل نظرية الصدام.

- أراد الجابري من خلال ما سماه "توازن المصالح" هو لا بد أن تحقيق تعاون بين الغرب والعرب وذلك بتبادل جميع المصالح المشتركة التي تخدم كلا الطرفين، فنحن نحتاج إلى خبرته في مجال التطور التكنولوجي، وهو يحتاج إلى ثرواتنا ونفطنا خاصة، فمن الأفضل دمج مصالحنا مع مصالحهم والإستفادة من بعضنا، والإبتعاد عن سياسة الحرب والصراع، مما يساهم في اندماج ثقافي .

- رغم المشروع الفكري الضخم الذي قدمه الجابري إلا أنه تعرض إلى ضجة نقدية، فهذا مما دلّ على جديته وقوة طرحه، وهذا ما آل إليه بعض المدافعين عن مشروعه الذي يعد اسهاما كبيرا في تجديد الفكر العربي المعاصر .
- إن مشروع التعايش الثقافي يعتبر مشروع لتطوير جسر العلاقات على جميع المستويات سواء منها الاقتصادية أو الاجتماعية، الثقافية، السياسية، خاصة بين الدول الغربية والدول الإسلامية والحد من فكرة الصراع.
- وهكذا ما يمكننا من ربط العلاقات وفتح المجالات والإبداعات والآفاق وتبادل الثقافات بين مختلف الشعوب والحضارات ممّ يعزز السلام والاستقرار في العالم وتجنب ويلات الحرب والدمار.

قائمة المصادر والمراجع



القرآن الكريم

المصادر :

- 1 الجابري محمد عابد: اشكاليات الفكر العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت، ط 2، 1990م.
- 2 الجابري محمد عابد: حفريات في الذاكرة من بعيد، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ط1، 1997م.
- 3 الجابري محمد عابد: قضايا في الفكر المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1 1997م.
- 4 الجابري محمد عابد: المسألة الثقافية في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ط 2، 1999 م .
- 5 الجابري محمد عابد: مواقف إضاءات وشهادات " ملفات الذاكرة "، الشركة العربية الإفريقية للتوزيع والنشر والصحافة، المغرب، ط 1، 2006م.
- 6 الجابري محمد عابد: الإسلام والغرب (الأنا والآخر)، الشركة العربية للأبحاث والنشر بيروت، ط 1، 2009 م .
- 7 الجابري محمد عابد:مدخل إلى فلسفة العلوم (العقلانية المعاصرة وتطور الفكر العلمي) مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط 5، 2002 م.
- 8 الجابري محمد عابد: مسألة الهوية والعروبة والإسلام... والغرب، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط 4، 2012 م .

- 1 أبو خزم إبراهيم: الحروب وتوازن القوى، دار الكتاب الجديدة، بيروت، ط 2، 2009م.
- 2 ادريس جعفر شيخ: صراع الحضارات بين عولمة عربية وبعث إسلامي، مركز البيان للبحوث والدراسات، الرياض، ط 1، 433 هـ .
- 3 ادوارد سعيد: الإستشراق المفاهيم الغربية للشرق، تر: محمد عناني، رؤية للنشر والتوزيع، مصر القاهرة، 2006 م .
- 4 مجراوي حسن وآخرون: محمد عابد الجابري: المواءمة بين التراث والحداثة، المركز العربي بيروت، ط 1، 2016 م .
- 5 بن نبي مالك: شروط النهضة، تر: عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، بدون طبعة، سنة النشر مجهولة.
- 6 الحميدان عبد اللطيف بن محمد بن عبد العزيز: سنن قيام الحضارات وسقوطها (قديمًا وحديثًا مقارنة بآراء ابن خلدون)، العكيان للنشر، السعودية، ط 1، 2017 م .
- 7 خرشي عبد الرحمان: فلسفة الإستشراق وأثرها في الصراع الحضاري، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013 م.
- 8 ديوارنت ول وايريل: قصة الحضارة، المجلد الأول، بدون طبعة، سنة النشر مجهولة .
- 9 روجيه غارودي: في سبيل حوار الحضارات، تعريب: عادل العلوا، عويدات للنشر والتوزيع بيروت، ط 4، 1999م.

- 10 زفروق محمود حمدي: الإستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، دار المعارف القاهرة، 1997م .
- 11 زمزمي محمد: الحوار وآدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة، دار المعالي، عمان، ط 2 2002 م .
- 12 السعدي محمد: مستقبل العلاقات الدولية من صراع الحضارات إلى أنسنة الحضارة وثقافة الإسلام، مركز الدراسات العربية، بيروت، ط 2، 2008 م .
- 13 سعود الطاهر: التخلف والتنمية في فكر مالك بن نبي، دار الهادي، لبنان، بيروت ط1، 2007م .
- 14 السماك محمد: مقدمة إلى الحوار الإسلامي المسيحي، دار النفائس، بيروت، ط1 1998م .
- 15 السيد ولد أباه: أعلام الفكر العربي المعاصر مدخل إلى خارطة الفكر العربي الراهنة الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ط 1، 2010 م .
- 16 شرف محمد ياسر: إعادة تنظيم العالم (دراسة تحليلية نقدية لأطروحة صامويل هنتنغتون في صدام الحضارات)، وزارة الثقافة، دمشق، بدون طبعة، 2004 م .
- 17 شريعتي علي: تاريخ الحضارة، تر: حسين نصري، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت، ط2 سنة النشر مجهولة .
- 18 الشيخ محمد: محمد عابد الجابري: مسارات مفكر عربي، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت، ط 1، 2011 م .

- 19 صالح سليمان صالح سلام: وسائل الإعلام وإدارة الصراع العالمي، مكتب الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت، ط 1، سنة النشر مجهولة .
- 20 عبد الرحمان طه: تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء بيروت، ط 2، سنة النشر مجهولة .
- 21 عجبك بسام: الحوار الإسلامي المسيحي - المبادئ - التاريخ - الموضوعات - الأهداف، دار قتيبة، دمشق، ط 2، 1998م .
- 22 غصيب هشام: هل هناك عقل عربي قراءة نقدية لمشروع محمد عابد الجابري، دار التنوير العلمي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، بدون طبعة، سنة النشر مجهولة .
- 23 غلاب عبد الكريم: أزمة المفاهيم وإنحراف التفكير، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت، ط 1، 1998 م .
- 24 فوزي فاروق عمر: الإستشراق والتاريخ الإسلامي (القرون الإسلامية الأولى) دراسة مقارنة بين وجه النظر الإسلامية ووجهة النظر الأوروبية، الأهلية للنشر، لبنان، ط 1، 1998م .
- 25 قاعود يحي سعيد: أطروحات فوكياما وهنتنغتون والنظام العالمي الجديد (دراسة تحليلية مقارنة)، مركز البيان للبحث والدراسات، الرياض، 1437 هـ .
- 26 مؤنس حسين: الحضارة (دراسة في عوامل قيامها وتطورها)، عالم المعارف، الكويت، ط 2، 1998 م .
- 27 مولر هارالد: تعايش الثقافات مشروع مضاد لهنتنغتون، تر: إبراهيم أبو هشيش، دار الكتاب الجديدة، لبنان، ط 1، 2005 م .

28 الميلاذ زكي:المسألة الحضارية (كيف نبتكر مستقبلنا في عالم متغير) ؟، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط 1، 1999 م .

29 الميلاذ زكي، الربيعو تركي علي: الإسلام والغرب الحاضر والمستقبل، دار الفكر، دمشق ط 2، 2001 م .

30 النجدي عبد الرحمان: في أصول الحوار، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، السعودية، ط5 1998 م .

31 النحلاوي عبد الرحمان:أصول التربية الإسلامية وأساليبها، دار الفكر، دمشق، ط2 2004 م .

32 هنتنغون صامويل:الإسلام والغرب آفاق الصدام، تر:مجدي شرشر، مكتبة مدبولي، القاهرة ط 1، 1415هـ .

33 هنتنغون صامويل:صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، تر:مالك عبيد أبو شهيرة محمود محمد حاف، الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ليبيا، ط 1، 1999م .

34 هنتنغون صامويل:صدام الحضارات وإعادة صنع النظام العالمي، تر:طلعت الشايب صلاح قنصوة، مكتب سطور للنشر، ط 2، 1999 م .

المعاجم و القواميس :

1 ابراهيم مذكور: المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون الطابع الأميرية، القاهرة، بدون طبعة 1983م.

- 2 أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور: لسان العرب، المجلد 10 والمجلد 4، دار صادر بيروت، بدون طبعة، سنة النشر مجهولة .
- 3 أبو عبد الرحمان بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، الجزء الرابع، بدون طبعة، 100هـ / 175هـ.
- 4 الرازي محمد بن أبي بكر بن عبد القادر: مختار الصحاح، مكتبة لبنان، لبنان، المجلد 8 بدون طبعة، 1196 م.
- 5 الزبيدي محمد مرتضى الحسيني: تاج العروس (من جواهر القاموس)، مراجعة: عبد الستار أحمد فراج الكويت، ج 11، بدون طبعة، 1972 م.
- 6 صليبا جميل: المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، بيروت، ج1، بدون طبعة 1982 م.
- 7 ظاهر حسين: معجم المصطلحات السياسية والدولية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر لبنان، ط 1، 2013 م .
- 8 العلوي ياسر: معجم المصطلحات السياسية، معهد البحرين للتنمية السياسية، البحرين بدون طبعة، 2014 م.
- 9 لالاند أندريه: موسوعة لالاند الفلسفية، تعريب: خليل أحمد خليل، منشورات عويدات بيروت، ط 1، 2001 م .
- 10 مصباح عامر: معجم مفاهيم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، المكتبة الجزائرية، الجزائر ط 1، 2000 م .
- 11 معلوف لويس: المنجد في اللغة العربية والأدب والعلوم، المطبعة الكاثوليكية، بيروت ط 19، سنة النشر مجهولة .
- 12 المؤلف مجهول: المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، بيروت، ط 33، 1992 م .

13 نعمة انطون وآخرون: المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق، دمشق، ط2
2005 م .

14 وهبة مراد: المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة، القاهرة، ط 5، 2007 م .

الرسائل و الأطروحات العلمية :

1 بدوي أحمد عمار توفيق: مقومات الحضارة وعوامل أفولها من منظور القرآن الكريم
أطروحة لإستكمال درجة الماجستير في أصول الدين، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين منشورة
2005 م .

2 بيرش نور الهدى: الفكر الحدائثي عند محمد عابد الجابري، مذكرة مقدمة لنيل شهادة
الماستر أكاديمي في الفلسفة، جامعة ورقلة - الجزائر، منشورة، 2015م / 2016م .

3 خدة معمر جلول: الدراسات الفلسفية الأخلاقية في الفكر المغربي المعاصر، مذكرة
مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة، قسم الفلسفة، تخصص فلسفة الأخلاق، جامعة وهران -
الجزائر، منشورة، 2012 م .

4 صحراوي فضيلة، زنزولة مليكة: موقف جورج طرابيشي من المشروع الفكري لمحمد
عابد الجابري، مذكرة شهادة أستاذ التعليم الثانوي، تخصص فلسفة الحضارة - المدرسة العليا للأساتذة
الأغواط، غير منشورة، 2015م /

5 قربون علي: المنهج الجابري في قراءة التراث العربي - دراسة تحليلية 2017/11/30م
مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة، تخصص فلسفة، جامعة الجزائر -2- منشورة
2011م / 2012م .

المجلات

1 فرستنبرج نينا زو: الإسلام والغرب... طرق استعادة الإنفتاح على الآخر - مقابلة مع محمد عابد الجابري، تر: ضياء الدين عثمان حاج أحمد، مجلة أنفاس من أجل الثقافة والإنسان فلسفة الجمعة 29 يناير 2016 م .

2 الميلاذ زكي: تعارف الحضارات (الفكرة، الخبرة، التأسيس)، مجلة الحوار الثقافي، جامعة مستغانم - الجزائر، مخبر حوار الحضارات (التنوع الثقافي وفلسفة السلم)، 2013م.

المصادر والمراجع الإلكترونية

1 أبو زيد سمير: جورج طرايشي، فلاسفة العرب، www.Arabphilosophers.com

2 الأعرجي علاء الدين: خواطر في "نظرية العقل" مابين طرايشي والجابري، صوت العروبة arabvoice.com

3 أنغير بو بكر: هشام غصيب: المفكر الأردني المهموم بالتقدم والديمقراطية والجدل العالمي في البلدان الشرقية، www.m.ahewar.org

4 بوغانمي هاجر: الجابري: الفكر العربي المعاصر هو فكر نهضوي لم يمارس النقد، مجلة الشرق www.al-sharq.com

5 التوجيري عبد العزيز بن عثمان: حوار الحضارات، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة www.isesco.org.ma

6 التوجيري عبد العزيز بن عثمان: صراع الحضارات في المفهوم الإسلامي، 06/11/2017م www.uoq.edu.jo

7 الجابري محمد عابد: الشرق والشرق الأوسط: تاريخ المفهوم

www.aljabriabed.net

8 الجابري محمد عابد: الغرب والإسلام (1) الأنا والآخر ... ومسألة الغيرية، مجلة الجابري

العدد الثاني، heKma.org

9 الجابري محمد عابد: الغرب والإسلام بأي معنى؟، 2017/12/17م

www.aljabriabed.net

10 الجابري محمد عابد: تطور وعي ... بين الثقافي والسياسي وصراع الحضارة الغربية مع

نتائجها، مجلة حديث الشهر، العدد 14 – 50، www.aljabriabed.net

11 الجابري محمد عابد: بدلا من صراع الحضارات: توازن المصالح (2)، 2018م/02/12

www.aljabriabed.net

12 جابلي عيسى: عابد الجابري وحوار الحضارات، 04 أكتوبر 2014م، ذاكرة التنوير

thewhatnews.ne

13 الجزيرة الوثائقية: محمد عابد الجابري: فيلم وثائقي، 2017/12/10م

https://www.youtube.com

14 حامد أحمد: دراسة عن السياسة الخارجية لروسيا من خلال أطروحة صدام الحضارات

15 نوفمبر 2014م، www.sasapost.com

15 حسنة عمر عبيد: عوامل قيام وسقوط الحضارات، المكتبة الإسلامية، العدد 153

library.islamweb

16 الحكمي عائشة: معنى الصراع الطبقي، موقع الدكتورة عائشة، aysha.com

- 17 حمادة منتصر:معالم الجدل الفلسفي واللغوي بين محمد عابد الجابري و طه عبد الرحمان، هسبرس، m.hespress. com
- 18 خيرى أمل:خريشات صحفية:محمد عابد الجابري
amalpress.blogspot.com
- 19 خيرى صبرى محمد خليل:حوار الحضارات من منظور إسلامي، دراسات إسلامية
drsabrihlil.word.press.com
- 20 الدغير نور الدين:دراسة نقدية في الفكر العربي المعاصر (الجابري نموذجاً)، ملتقى البحرين،
static.steadfastdns.net
- 21 سعد الله مكي:مصطلح الغرب بين النشأة الأسطورية والنهاية الكوسموبوليتية، مؤمنون بلا حدود، قسم الفلسفة والعلوم الإنسانية،
www.Mominoun.com
- 23 السعو صابرين:مفهوم الحضارة لغة واصطلاحاً،
www.mawdoo3.com
- 24 السيد علي خضر:الحوار في السيرة النبوية، المركز العالمي للتعريف بالرسول صلى الله عليه وسلم ونصرتة، جامعة المنصورة، كلية التربية،
islamhouse.com
- 25 سيد فرج فتحي:مشروع محمد عابد الجابري في نقد العقل العربي، الحوار
www.m.ahewar.org.
- 26 شبكة المعرفة الإسلامية: الغزو الثقافي والتبادل الثقافي،
www.almaaref.org
- 27 العاجيب ليلي:عوامل قيام الحضارات، المجلة الرئيسية،
www.mawdoo3.com
- 28 العبيد هاجر:محمد عابد الجابري عن الحضارة الغربية ونتائجها، الساقية، العدد 43
تشرين الثاني 2001 م،
www.saqya.com

29 عجلان محمد: صدام الحضارات، المكتبة العامة، 24 نوفمبر 2016م - www.maKtaba-amma.cim

30 عرعر آلاء: تعريف حوار الحضارات، 10 يونيو 2017م، www.mawdoo3.com

31 عرقوق سامر عبده: حوار الحضارات مع من؟ ولمصلحة من؟، البرنامج الأكاديمي لدراسات الهجرة القسرية، تشرين الأول، https://staff-old.najah.edu

32 عمرو عايد: صامويل هنتنغتون ونظرية صدام الحضارات في ميزان الجابري، مجلة أدب وفكر 08 فبراير 2012م، elmeda.net

33 فاضل جهاد: الجابري ومشروعه لنقد العقل العربي... جدل لا يتوقف
www.raya.com

34 قناة الحرة: وفاة المفكر المغربي محمد عابد الجابري
www.facebook.com//alhurrat . vnews

35 مروان محمد: عوامل قيام الحضارة، 08/11/2017 م www.mawdoo3.com

36 معجم المعاني الجامع، عربي عربي 02/11/2017، www. Almaany. com

37 زكي الميلاد: في سبيل بناء نظرية الحوار، مركز جسور لدعم الحوار
www.siironline.org

38 نجمي حسن: معارك محمد عابد الجابري الفكرية والسياسية، مغرس، الإتحاد الاشتراكي
www.maghress.com

39 ندوة الإسلام وحوار الحضارات، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، (3-6 محرم 1423هـ/
www.Kapl.org.sa 20-17 مارس 2002 م)،

- 40 همام محمد:الجدل اللغوي بين محمد عابد الجابري وطه عبد الرحمان،مجلة المستقبل
www.almustaqbal.com
- 41 وادي سليمان عبد الحكيم:بحث أطروحة صدام الحضارات ،مركز راشيل كوري لحقوق
الإنسان، 2012م، www.Rachelcenter.ps
- 42 ياقوت محمد يسعد:الإسلام ودوره في مشروع حوار الحضارات، 2018/02/10م
<https://saaid.net>
- 43 يخلف سعدون:محمد عابد الجابري وصراع الحضارات:الوهم ومنطق القوة، القدس العربي
07 أكتوبر 2017 م، www.Alquds.co.

القلم والرسا



فهرس الآيات :

الصفحة	رقم الآية
33	سورة البقرة الآية 177
63	سورة البقرة الآية 260
63	سورة النحل الآية 125
64	سورة الكهف الآية 34
64	سورة الكهف الآية 37
63	سورة طه الآية 125 - 126
63	سورة العنكبوت الآية 46
32	سورة الرحمن الآية 17
64	سورة المجادلة الآية 01
32	سورة المعارج الآية 40
32	سورة المزمل الآية 09

فهرس الأعلام :

الصفحة	الأعلام
13	ابن خلدون
31	ابن رشد
33	ابن سينا
41	ادوارد سعيد
79- 42	أرنست رينان
14	آندري لالاند
48	برناند لويس
19	توماس هوبز
49	جاك دلوز
68	جمال عبد الناصر
18 - 13	جميل صليبا
34	جورج بوش
78	جورج طرايشي
84	حسن الإدريسي
83	حسن نجمي
84	ديكارت
72 - 61 - 60 - 59 -46	روجي غارودي
34	سايس بيكو

-52-51-50-49-46-75-76 72-67-55-54-53	صامويل هنتنعتون
82 - 81	طه عبد الرحمان
65	عبد الله عمر بن عمر
83	علاء الدين الأعرجي
79 - 78	علي حرب
49	فاكلاف هافيل
84	فتحي سيد فرج
42	فرنسوا شاتوبريان
68	فيصل بن عبد العزيز
67 - 19	ماركس
15	مالك بن نبي
40	محمد البهي
26	محمد فرج
49	مهدي المنجرة
27	المهدي بن بركة
79	نور الدين الدغير
77 - 76 - 75 - 74	هارالد موللر
81 - 80	هشام غصيب
19	هيجل
14	ول وايريل ديوارنت

فهرس الموضوعات



الصفحة	المحتوى
	إهداء
	شكر و عرفان
أ - ب	مقدمة
ب - د	* إشكالية الدراسة
د	* منهج الدراسة
د - هـ	* أهمية الدراسة
هـ	* أهداف الدراسة
هـ - ز	* أهم المفاهيم والمصطلحات
ز	* أسباب إختيار الموضوع
ز - ح	* الدراسات السابقة
ح	* صعوبات الدراسة

الفصل الأول: الشرق والغرب في ظل الصراع الحضاري

10 تمهيد
11 المبحث الأول : الشرق و الغرب
11 1 - 1 مفهوم الشرق
12 1 - 2 مفهوم الغرب
13 المبحث الثاني : مقومات الحضارة الشرقية و الحضارة الغربية
13 1 - 1 مفهوم الحضارة
14 1 - 2 مقومات الحضارة الشرقية
16 1 - 3 مقومات الحضارة الغربية
18 المبحث الثالث : الصراع الحضاري و خلفيته التاريخية
18 1 - 1 مفهوم الصراع
19 1 - 2 الخلفية التاريخية للصراع الحضاري
21 1 - 3 الحضارات في كنف الصراع اليوم
22 1 - 4 مشكلة الحضارة الغربية مع الإسلام
23 خلاصة

25	تمهيد
26	المبحث الأول : السيرة الذاتية و الفكرية لمحمد عابد الجابري
26	1 - 1 حياة و نشأة الجابري
27	1 - 2 مساره الفكري
29	1 - 3 مؤلفاته و جوائزه
31	1 - 4 وفاته
32	المبحث الثاني : الشرق والغرب ومحطات الصراع
32	1 - 1 ماهية الشرق و الغرب عند الجابري
34	1 - 2 تاريخية المفهوم و تطوره
35	1 - 3 محطات الصراع الحضاري
37	1 - 4 الإختراق الثقافي و الإستتباع الحضاري
40	المبحث الثالث : الإستشراق و دوره في إقصاء الشرق
40	1 - 1 مفهوم الإستشراق
41	1 - 2 إقصاء الشرق و بناء الغرب
44	خلاصة

46 تمهيد
47 المبحث الأول : موقفه من نظرية صدام الحضارات "صامويل هنتغتون"
47 1 - 1 تعريف الصدام
47 2 - 1 مفهوم صدام الحضارات
48 3 - 1 عرض نظرية صدام الحضارات لصامويل هنتغتون
54 4 - 1 موقف الجابري من نظرية صدام الحضارات
58 المبحث الثاني : موقفه من الحوار الحضاري " روجيه غارودي "
58 1-1 تعريف مفهوم الحوار
59 2 - 1 مفهوم حوار الحضارات
59 3 - 1 منطلقات الحوار عند روجيه غارودي
62 4 - 1 الإسلام و حوار الحضارات
65 5 - 1 نظرية حوار الحضارات في ميزان الجابري
67 المبحث الثالث : طرحه توازن المصالح كبديل لصدام الحضارات
67 1- 1 الجابري و صراع المصالح
70 أ-الموقع الإستراتيجي و البترول العربي
70 ب- المصالح الثقافية
72 خلاصة

الفصل الرابع: آراء وأفكار محمد عابد الجابري في ميزان النقد والتقييم

73	تمهيد
74	المبحث الأول : هارالد مولر والجابري في فكرة تعايش الثقافات.....
74	1 - دحض حجج نظرية صدام الحضارات
75	2- مشروع تعايش الثقافات
77	المبحث الثاني : أهم المعارضون لمشروع الجابري
77	1 - جورج طرايشي
77	2 - علي حرب
78	3 - نور الدين الدغير
79	4 - هشام غصيب
80	5 - طه عبد الرحمان
82	المبحث الثالث : من المؤيدين لآراء الجابري
82	1 - علاء الدين الأعرجي
82	2- حسن نجمي
83	3 - حسن الإدريسي
83	4 - فتحي سيد فرج
84	خلاصة
ط - ك	خاتمة.....
101-90	قائمة المصادر و المراجع

103 فهرس الآيات
106 فهرس الأعلام
112-107 فهرس الموضوعات